الشيعة في موقفها

الحجة السيد علي نقي النقوي

نشر

انتشارات [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

السبطان في موقفيهما

بقلم

آية العلم والتحقيق والديانة

الحاج السيد علي نقي النقوي

دامت ظلاله على مفارق الأنام

الناشر

اظهار سنز — اردو بازار لاهور

maablib.com

كلمة الناشرين

لقد ساعدنا التوفيق الالٰهى علىٰ نشر هٰذا الاثر القيم الذى كان نشره خدمة كبيرة للعلم و الحقيقة و نشكر العلامة الخبير السيد سجاد الرضوى علىٰ معاضدته لنا فى تصحيح هٰذا الكتاب والرقابة العلمية فى طبعه و الامل من رواد الحقيقة ان يسعوا فى اقتنآء هٰذا الاثر النفيس و بثه فى طالبى الحق و الحقيقة .

خادما العلم

نياز احمد

سيد اظهار الحسن رضوى

maablib.com

فهرست مواضيع الكتاب

١ - توطئة و تمهيد ٣

٢ - النبى الاعظم فى موقفى قعوده وقيامه ٩

٣ - امير المومنين على فى موقفى قعوده وقيامه ١٦

٤ - الحسنان، لهما اسوة فى سلفيهما ٢١

٥ - سرد اخبار تاريخية تتعلق بالمقام ٢٣

٦ - قعود الحسن توطئة لقيام الحسين ٦٨

٧ - تكملة مهمة فى دفع ما نقله السيد علم الهدى من الايراد مع نقد ما اجاب به السيد ٨٣

٨ - السيد و اراؤه ٨٤

٩ - الايراد الذى نقله السيد ٨٦

١٠ ـ مواقع الخطأ فى هٰذا الايراد ٨٨
١١ ـ العصارة الأخيرة للبحث ٩٨
١٢ ـ ما اجاب به السّيد المرتضىٰ ١٠١
١٣ ـ مسامحات غير هيّنة او كبوات مثخنة ١٠٨
المسامحة الاولىٰ . دفع ذٰلك ١٠٨
١٤ ـ المسامحة الثانية ـ نقول ١١٥
١٥ ـ المسامحة الثالثة ١٢١
١٦ ـ النقّد عليها ١٢٢
١٧ ـ المسامحة الرّابعة . و نحن نقول ١٢٨
١٨ ـ المسامحة الخامسة ١٣٠
هٰذه المسامحة الواحدة تتضمّن
مسامحات عديدة ١٣٠
١٩ ـ المسامحة السادسة و هى طريفة ١٣٣
يا للعجب ١٣٣
٢٠ ـ المسامحة السّابعة وهى مفجعة مؤلمة ١٣٤
دفعها والكشف عمّا فيها ١٣٤
٢١ ـ المسامحة الثامنة وهى ادهىٰ و امرّ ١٣٨

maablib.com

١٠ ـ مواقع الخطأ فى هٰذا الايراد	٨٨
١١ ـ العصارة الاخيرة للبحث	٩٨
١٢ ـ ما اجاب به السّيد المرتضىٰ	١٠١
١٣ ـ مسامحات غير هيّنة او كبوات متخنة	١٠٨
المسامحة الاولىٰ . دفع ذٰلك	١٠٨
١٤ ـ المسامحة الثانية ـ نقول	١١٥
١٥ ـ المسامحة الثالثة	١٢١
١٦ ـ النقّد عليها	١٢٢
١٧ ـ المسامحة الرّابعة . و نحن نقول	١٢٨
١٨ ـ المسامحة الخامسة	١٣٠
هٰذه المسامحة الواحدة تتضمّن مسامحات عديدة	١٣٠
١٩ ـ المسامحة السادسة و هى طريفة	١٣٣
يا للعجب	١٣٣
٢٠ ـ المسامحة السّابعة وهى مفجعة مؤلمة	١٣٤
دفعها والكشف عمّا فيها	١٣٤
٢١ ـ المسامحة الثامنة وهى ادهىٰ و امرّ	١٣٨

maablib.com

سبحٰنك هٰذا بهتان عظيم ١٣٨

٢٢ ـ المسامحة التاسعة ١٤٠

دحض ذٰلك ١٤٠

٢٣ ـ المسامحة العاشرة ١٤٣

نقول ١٤٣

٢٤ ـ المسامحة الحادية عشر ١٤٤

نقول ١٤٤

٢٥ ـ المسامحة الثآنية عشر ١٤٦

٢٦ ـ وجوه من الفساد ١٤٧

٢٧ ـ زبدة المخض او نتيجة البحث ١٥١

maablib.com

ترجمة المؤلف

بقلم الفاضل الخبير و الحبر التحرير
السّيد سجاد الرضوى دام فضله

انّ مؤلّف هذا الكتاب هو العلم الكبير الطائر صيت كماله فى الآفاق و الطّافح بآثار علمه وادابه اناۤء الزمان والمكان .

الاوهو

الحجة الزاهرة والآية الباهرة الحاج السيد على نقى ابن الفقيه المؤتمن السّيد ابو الحسن ابن المرجع الكبير فى وقته الحاج السّيد محمد ابراهيم ابن فقيه العصابة بعصره السّيد محمد تقى ابن آية الله العظمىٰ السّيد حسين ابن مؤسس اساس الفقاهة فى تلك البلاد و مروّج احكام الشريعة و مشيّد اركان الدّين الحقّ السّيد دلدار على ابن السّيد محمّد معين النقوى النصير آبادى الّذى كان المؤسّس للحوزة العلمية للشيعة الجعفرية فى آخر القرن

الثّانی عشر و قد اخذ الدّروس النهائیة فی الفقه و اصوله فی النّجف و کربلاء عن اجلّة مفاخر الشیعة بحر العلوم السّید مهدی الطباطبائی وصاحب الریاض الامیر السّید علی الطباطبائی و السّید محمد مهدی الشهرستانی و ادرك سنتین من حیوٰة شیخهم الاستاد الاکبر الوحید البهبهانی طاب ثراه وحضر فی المشهد الرضوی بایران علی المولی محمّد مهدی هدایة الله الشّهید ثمّ رجع الی الهند مکلّلا بالاجازات من مشائخه الاربعة عن شیخهم الوحید البهبهانی و القی عصا التّسیار فی لکهنئو عاصمة الحکومة الجعفریة فاصبحت بفضل اقامته عاصمة العلم و الدّین فی بلاد الهند و لم یزل بعده فی کل عصر من العصور علماء مجتهدون عدول ینفون عن الدّین تحریف الضاآلّین و انتحال المبطلین من تلك السّلالة الطاهرة او تلامیذهم المستفیدین منهم وقد ولد السّید المترجم فی ذٰلك البیت الرفیع العریق فی العلم و الفقاهة فی السّادس والعشرین من رجب سنة ۱۳۲۳ هجریة و ارتحل الی النّجف مع ابیه العلامة

الفقیه وهو فی الرّابعة من عمره فبقی هناك حتّی کان ابتداء دراسته فی العلم بالحضرة العلویة تجاه الضّریح المقدس علٰی ید العالم الورع الجلیل السّید محمد علی الشاه عبدالعظیمی قدس الله روحه فسار فی سبیل الارتقاء العلمی سیرا حثیثاً لایعهد مثله حتی رجع مع اسرته الشریفة من النّجف ۱۳۳۲ھ مشتغلاً بتحصیل العلم وقد اخذ العلوم الاٰلیة و العالیة کلّها من المعقول و المنقول من ابیه العلّامة بید الادب العربی فقد تلقّاه من سیّد الادباء حجّة الاسلام المفتی السّید محمد علی ابن استاذ الادباء المفتی السّید محمّد عباس طیّب الله ثراهما کما انّه قد دخل الجامعتین الجامعة السلطانیة و الجامعة الناظمیة فی الدرجات العلیا فتلمّذ علٰی عمیدیهما عمیدی الطّائفة البحرالزاخر السّید محمّد باقر و نجم الملّة والدّین السّید نجم الحسن مؤسس مدرسة الواعظین ثمّ زمّ رکاب السفر الی العراق لتکمیل العلوم الدّینیة فی اواخر شعبان سنة ۱۳۴۵ھ فقرأ الرسائل و المکاسب و الکفایة سطحاً علٰی حجة الاسلام

مرزا ابو الحسن المشكينى رحمه الله والكفاية سطحاً مرة ثانية على آية الله العظمىٰ فى هذا العصر الحاج السيّد ابو القاسم الخوئى دام ظلّه واختص فى الدّرس الخارجى لاصول الفقه بآية الله العظمى ميرزا محمد حسين النّائينى قدس الله سرّه فاستوفى دورة كاملة و حضر برهة من الزّمان فى الفقه على اٰية الله الكبرىٰ السّيد ابى الحسن الاصفهانى طاب ثراه وفى شطر من الزّمان على اٰية الله الشيخ ضياء الدّين العراقى قدس سرّه ولم يبرح مثابراً على التّحصيل بجدّ جهيد و كدّ اكيد ضرب به الامثال و سار بذكره الرّكبان و طبع له هناك عدة كتب و نشرت آثاره العلمية فى بطون الصحف و القيت قصائده العربيّة فى مجامع العلماء والادبآء و حضر دروسه جملة من افاضل العرب و العجم و الهند بلغ بعضهم مرتبة الاجتهاد و ادرج ذكره فى ما الّفه الافاضل الاعلام بل الاعاظم من فطاحل المصنّفين فى كتبهم الشهيرة كالذريعة الى تصانيف الشيعة و كتاب الغدير و احسن الوديعة

فى تراجم علماء الشيعة و امتاز بكثرة طرق الرواية حتى عدّ من المشائخ الّذين يطلب منهم اجازة الرواية و نال الشهادات الثمينة والاجازات القيّمة فرجع الى بلاده فى شهر رمضان سنة ١٣٥٠ﻫ و لم يزل منذ ذلك الوقت الى الحين مجاهدًا فى سبيل الدّين والعلم ببحث و تدريس و خطابة و موعظة و تصنيف و تحبير وقد تخرّج عليه جم غفير من العلماء و الا فاضل و من مؤلفاته المهمة بالعربية "كشف النقاب عن عقائد ابن عبدالوهاب" وهو اوّل ما برز منه فى النجف الاشرف و طبع هناك فكان له دوى هائل فى الاجوآء العلمية و "اقالة العاثر فى اقامة الشعائر" طبع ايضاً بالنجف و منها "السيف الماضى على عقائد الاباضى" و "اقرب المجازات الى مشائخ الاجازات" اجازة كبيرة لم يكتب مثلها فى السعة برز المجلد الاوّل منها فى زهاء خمسمائة صحائف "النجعة فى اثبات الرجعة"، "تلخيص عماد الاسلام فى "التوحيد" "مقدمة التفسير". "الفرقان فى تفسير القرآن" برز منه مجلّد فى تفسير سورة الحمد

و "نظم الشتات في القصائد والاراجيز و المقطعات والموشحات" يحتوى على الوف من الابيات و اما باللغة الاردية فان مؤلفاته يبلغ عددها الى ثلثمائة ما بين طويل و قصير و أهمها "تفسير القرآن" فى عشرين مجلدًا و "شهيد انسانيت" فيما يتعلق بمقتل الحسين يبلغ ستمائة صحائف و غير ذلك والله نسأل ان يديمه مثابة لروّاد العلم و الحقيقة و حصناً منيعاً للدين و الشريعة.

MAAB 1431
مركز احياء آثار بربرية
maablib.com

بسم الله والحمدلله والصلوٰة على
رسول الله و آله اوليآء الله

MAAB 1431
maablib.com

(١)

توطئة و تمهيد

مزيّة الانسان الخاصّة به هى عدله و اعتداله فانّ غيره من سائر انواع الكيان تصدر آثارة بتبع الجبلة الخارجة من حيطة الاختيار فالنّار محرقة بالطبع والماء يطفى الحرارة كذلك و الورد يروّح بطيب اريجه والشّوكة تؤذى وقد تدمى والاسد يفترس والكلب يعضّ والثعلب يراوغ و الحيّة تلسع و العقرب يلدغ كلّ ذلك بخاصّة الطّبع التّى قد يصدر عنها ما يمدح وقد يصدر ما يذمّ وليس للاختيار فى كل ذلك مدخل فلايشكر و لايلام لكنّ الانسان مع ما به من الدّواعى الجبلّية له عقل يحكم بمصالح الحكم و مرافق النّظام و به ابتلاؤه فى مواقف المحرّكات مهما اتّبع النّزعات من دون نظر الى جهات الحكم كانت اعماله على جرى الطّبيعة الحيوانية السّافلة الّتى تفضى به الى اسفل سافلين وهو اتّباع الهوى و الشّيطان

maablib.com

ومهما اتّبع العقل والبصيرة الحكيمة و جعل افعاله علىٰ طبق مصلحة النّظام كان هو العمل الانسانى الصّاعد به الى اعلى علّيين وكان هو ابتغآء مرضاة الرّحمٰن الّذى لا يامر الّا بالعدل والاحسان ولاينهىٰ الّا عن البغى والفحشآء و العدوان وعآمّة افراد الانسان تختلف باختلاف الطّباع فبعضها البارد الرطب بطيئ التلهّب و هو الحليم با لطّبع الّذى لايغضب حتّى اذا تهيّأت الاسباب للغضب و بعضها الحار المشتعل بادنٰى حرارة وهو الغضبان الشّديد الغضب و ما يصدر عن كلّ واحد منها من الافعال قد يكون ممدوحًا متّصفًا بالحسن لمصادفة قضية طبعه لقضية الحكمة كما اذا تسبّب من ثورانه دفع مظامه للظّالم وانتصار المظلوم اوصاف ذٰلك الحليم موقفاً يكون الاقدام فيه مثير الفتنة سيّئة العواقب فبقى هادئاً على مقتضى طبعه الحليم وأن لم يكن من الحلم الذى هو الخُلُق الانسانى فى شئ و آية ذٰلك انه ربّما يسكن فى موضع تقتضى الحكمة فيه الاقدام والنهضة فيكون هدوؤه اخلالاً بالمفترض يفتّ فى ساعد اصلاح النّظام و ذٰلك

لان هدوؤه لم يكن بالنّظر الىٰ حكمة تقتضيه وانّما كان بمقتضى الطّبيعة فيه فهو ليس حليمًا بحسب الاخلاق الانسانية كما كان الامر - كذٰلك فيما اذا صادف ذٰلك الغضبان موقفًا تدعوالحكمة فيه الى القيام و الا قدام فينهض علىٰ مقتضىٰ طبعه الهيّاج فيحمده الناس بالشجاعة وليس من الشجاعة الّتى هى من الاخلاق الجميلة فى شىء و اٰيته ان يتّفق ابتلاؤه بموضع تجتمع فيه اسباب الغضب ولٰكن يكون القيام فيه مضرًّا بالمصلحة فهو بطبع غضبه يقذف الشرر و الجمر من لسانه او حسامه حسبما تمكّنه الظروف والاحوال فحقّ له ان يوصف بالجرأة و الحماس ولٰكن شتان بينه و بين الشّجاعة الّتى مقتضاها القيام علىٰ ما يقتضيه حكمة النظام ولٰكن الانسان الحكيم بحسب فضيلة اخلاقه اللّائقة به وان يكن بحسب الطّبع بطيىء الغضب او سريعه ولٰكن حاشاه ان يكون عمله بقضيّة طبعه ليس الا بل انما تكون اعماله بمقتضى الحكمة اداء للفريضة المثقلة علىٰ عاتقه فهو يحلم اذا كانت

الحكمة فى الهدوء و السكون ولوكانت عاصفة الغضب
تهزّه للقيام و لكنه الجبل الذى لا تحرّكه العواصف
ولا تزلزله القواصف و يقوم غضبان اذا كانت الحكمة
فى القيام و المقاومة وان كانت محبّة النّفس و الاهل
و المال والولد و محبّة العيش و الطمانينة والدّعة
كسائر افراد البشر تتجاذب اذياله الى التّقاعس
حسبما كان امامه من الشدائد والاهوال و لكنّه الشّارى
نفسه وكل مالديه لابتغاء مرضاة الله فلاينظر ثمّة الى
حائل و حاجز او جاذب و منازع ويقدم حيث يسمع
صراخ الدّين ، صراخ البشرية و صراخ النّظام العالمى
ويسمع الدّعوة الالهيّة فيجيب بكل قواه و مثل هذا
الانسان هو العدل الحكيم الّذى لاتكون اعماله بمقتضى
الطّبيعة الحيوانية بل على حسبما تدعو اليه الحكمة
و المصلحة و حيث انّ الغالب فى افراد البشر هو
الانحطاط عن درجة الفضيلة فالافراد الفاضلة من
الانسان (و قليل ما هم) لاينجو احد منهم من ابتلاء
بمن ينتقد عليه من جانبين فبعض يعترض على سكونه

فى بعض مواقف الغضب فيرميه (و حاشاه) بالجبن و الذلة و بعض يعترض على اقدامه فى موقف آخر فيرميه (و حاشاه) بالتسرع والتهوّر ولكنه فى موقفى صلحه و حربه لايزال ثابتا على سبيله غير مكترث بملامة لائم و عتب عاتب اهتماما بما بين يديه من الحكمة العظيمة و النتيجة الجسيمة المتعالية عن افهام هؤلاء الهمج الرعاع او الاوساط من الناس المنتقدين عليه واكثر الناس من ينظر اليه من سمت واحد من سمتى حيوته فيقع فى الخطأ والضلال فى الحكم عليه و العاقل كل العاقل من نظر اليه من السّمتين معًا فيقف على نقطة العدل الّتى هى بين الافراط و التفريط.

maablib.com

مرکز احیاء آثار برّصغیر
MAAB 1431
maablib.com

النبى الاعظمُ في موقفى قعوده و قيامه

قام سيد الانبيآء محمدن المصطفىٰ صلّى الله عليه وآله وسلم يصحر بحقيقة التوحيد بين ابناء قومه الوثنيين فاصبحوا البًا واحدًا عليه يتربّصون به الدّوائر و يؤذونه ويهينونه بما شآءت لهم الطباع الرذيلة فلم يزل علىٰ ذٰلك كلّه صابرًا محتسبًا كاظمًا غيظه لايتحرك ولايحرّك ساكنًا طيلة ثلث عشر سنين الىٰ ان اجتمع رأى ملأهم علىٰ ان يزهقوا روحه و يسفكوا دمه فى ليلة قرّروها لذٰلك ونمىٰ نبأ اجماعهم علىٰ ذٰلك الىٰ سمعه او فؤاده فلم يستعد لمقاومتهم بشىءٍ من جهده بل اختار الخروج من تلك البلدة متخفّيًا عن اهلها فالّذى ينظر الى سيرته فى هذه المدة الطويلة الى حين خروجه هٰكذا متخفّيًا ، هل يظن او يوقن الا انّ هذا الشّخص له مبدأ سلمىّ لايستسيغ الحرب فى حال من الاحوال فلا يزال جانحا الى العقود لايستفزّه للقيام اى محرّك و ينظر الى

خروجه هذا من بلده فلا يجعله من الحماس وما يرجع الى صفة الشجاعة فى مكان - هذا اذا نظر الى هذه القطعه من حيوته الشريفة بحيالها وحدها ولكن لايمضى بعد ذلك كثير حتى يرى ذلك الانسان نفسه وهو يقود الجيوش ويجهز العساكر و هو الخائض فى الغمرات فى حومة الحرب يدير رحاها بجد لا يعرف الملل وحد لا يوصم بالغلل وليست زعامته للجهاد بان يبعث العساكر الى المواقف المهولة ويبقى هو مختبئاً فى بيته • كلا ، نعم انه بعث السرايا فى الموافق الضئيلة الغير المهمة واما الحروب المهمة كبدر و أحد و خيبر و الاحزاب فقد كان فى كلها حاضراً بشخصه فى مشتجر الرماح ومعترك المنايا وقد يرى خلى البال ان ذلك فى حياطة العساكر من المسلمين من حوله ثقة بحراستهم وصونهم اياه • كلاّ والف كلاّ ولقد شوهد موقف بأحد حين احمرّ الباس وحمى الوطيس و دارت الدائرة على المسلمين بحيث انهزم جلّ من حوله منهم سوى واحد او اثنين ولكن ذلك الرجل الّذى قد شوهد قبل حين انه قد خلّى الدار و الوطن ابتغاء العافية

ها هو شاهد الآن فى معرض العيان انّه فى مثل هذا الموقف مع سوء المنظر و خذلان القوم و هجوم الاعادى حيث يرى أشباح المنايا نصب عينيه ويحس مؤخرات القواتل فى جوانحه لا يحجم ولايجول ولايحول من مكانه حتّى قيد خطوة بل لا يبرح كالقطب فى موضعه حتّى انجلت غبرة الكوارث و هو نقىّ الذّيل عن شائنة الوهن والفشل فلايبقى بعد ذلك ريب فى انّه الشجاع القرم الّذى ليس له ندّ فى ثبات الجاش وطمانينة النفس فهل يبقى الا انّ خروجه من البلد يوم خرج مخافة الموت لم يكن من مخافة الموت لشخصه و حب العافية للنفس بل للابقاء على تلك المآرب وللمبادئ القيّمة الّتى كان زعيماً بقضائها و ابلاغها و بثّها فى المجتمع البشرى فلأجلها كان ذلك الخروج و لأجلها اليوم هذا الجهاد و هذه المثابرة فليس ذلك و لاهذا من قضية الطباع بل من مقتضى الصلاح و رعاية الواجب وقد ينظر المسيحيون الى هذه القطعة من حيوته فيمثّلونه على شكل الفاتك المغوار لايردّه شىء عن ذلك ويصمون الاسلام بانّه

نشر بالسّيف ويا ليت شعرى من اين أتى ذٰلك السيف الذى نشر به الاسلام ؟ اريد بهٰذا ان ذُلك الوحيد الّذى خذله القوم حتّى اجلوه عن البلد الحرام ، الحرام لو لم يكن قد جذب اليه بسطوة الحق والبرهان من اصبحوا له انصارًا[١] يوم الطّعان كيف يستطيع ان يقوم شاهرًا للسيف تجاه اهل العدوان • فهٰؤلآء الذين قد اجتمعوا حوله فى مبادئ امره وحسن عملهم فى البدء والختام ليسوا نتائج السيف والجهاد و اذا فلا مناص من ان يعترف بان لديه ورآء ذُلك السيف الابيض الصقيل الذى يرى وميضه لاعين الابصار سيفًا آخر ذا حدّ و ومضآء و ذٰلك الذى يقطع وتين الكفر دون الكافر و يقضى على الاهوآء دون الاجسام • ذُلك هوالحق الناصع الذى يراه ذوو البصائر فينحازون اليه طوعًا لا كرهًا • اولٰئك الّذين بهم انتصر الحق فى يوم بدر ، يوم دارت رحى الهيجآء بانتهاض الاعدآء للغزو على تلك الديار الّتى آوى اليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

---

١ ـ لا اريد بالانصار المعنى الاصطلاحى المقابل للمهاجرين بل الذين نصروه سواء كانوا من المهاجرين او الانصار.

شئو لم يخرج اليهم لدخلوا عليه الديار واهلكوا الحرث والنسل فخرج بمن معه دفاعًا عن الحوزة وصيانة لديار الّذين آووه من اهالى المدينة وكان من جراء هزيمة مناوئيه فى غزاة احد والاحزاب وكل ذٰلك فى سنين متوالية ان اصبح المسيحيون يفرزون هٰذه القطعة من التاريخ ويوهمون بذلك انها كل حيوٰة الرسول ؐ فيحكمون بانّه اخ الحروب الّذى لا يجنح الى السّلام ولٰكن هلمّ ايّها النّاظر ريثما تنجلى هٰذه الغبرة من الحروب عن الحق وهو ناصع المحيّا وعن رسول ؐ الحق وهو المنتصر الظّافر قد دحر جيوش المزاحمة وهو حين ذاك يزمّ ركاب السفر الى مكة المشرفة ، تلك البلدة الّتى قد اخرج منها خائفًا مذعورًا وحواليه اولٰئك الحزب الغالبون في كلّ مشهد شهدوه وتجاهه ذٰلك الجمع المبدّد المهزوم كرة بعد اولى ومرة بعد أخرى فهل يظن او يحتمل بالنّظر الى طبيعة الظّفر واخذ الثّار الّا انه سيدخل مكة رافعًا راية النّصر راضًا بحوافر خيوله كلاكل اشلّاء الخصوم مستأصلًا شافتهم بكل معنى الكلمة ولٰكنّك ترى بالعيان

ما يعجبك و يدهشك و هو انه حيث يرى المشركين قد ابوا دخوله فى تلك البلدة الكريمة و استعدّوا للمعارضة بما لديهم من الحول و الطّول قد رضى بالانصراف عاقدًا معهم وثاق الصلح على الشّرائط الّتى يراها المتحمّسون من اصحابه تتضمّن المذلّة للمسلمين حتّى وقع بعضهم فى شك و ارتياب و بلغ حدًا حمله على التجاسر تجاه النبى صلّى الله عليه و آله وسلم بمثل قوله : "الست نبياً ؟ السنا مؤمنين ؟ فلمَ نرضى هذا الذّل والعار" ؟ ولٰكنّه لا يبرح ماضى العزيمة على عقد الصّلح كمضائه على الحرب من قبل غير مكترث بعاتب او خاذل فما ذا تقول فى حقّ هذالرجل ؟ أهو راغب فى الحرب بطبعه؟ فكيف يجنح الى السّلم علىٰ هذه الشروط الظاهر منها لخلّى البال سقوط القوى والوهن ام هوالميال بالطبع الى الدّعة والعافية، فكيف شبّ لظى المعارك و خاض غمار المهالك فى تلك الحروب الجبّارة ولا مناص حينئذ من الاعتراف بانّه ليس بهذا ولا ذٰلك لكنّه الحكيم الّذى يتّبع جهات المصلحة ليس الا - فما دامت الحكمة

تقتضى الحرب ، يبقى محارباً و اذا اقتضت المصلحة الصّلح يعود مصالحاً رضيت بذلك النزعات والعواطف او سخطت و احب ذلك اصحاب الاهوآء او كرهوا .

maablib.com

(٣)

امیر المؤمنین علیؑ فی موقفی قعوده و قیامه

نشأ علی بن ابی طالب علیه السلام و الاسلام فی حال صباه و الاعدآء فی جماح و طغیان والنّبیؐ تحت ضغط و اضطهاد و علی علیه السلام ربیب حجرهؐ لم یزل من قبل یتّبعه اتّباع الفصیل اثر امّه و هو الان یتلوه شاهداً منه یحن الیه حنین الولد البار لابیه و هو بعید ذلک فی ریعان شبابه یرٰی رسولؐ الله یرضخ بالحجارة و یمسّ بانواع من الاذٰی و هذا الشّاب النّشیط الّذی سوف تراه و تعرفه فی المعارك الدّامیة و هو وحده یهزم الجموع یبقٰی معه ساکناً ساکتاً لا تصدر عنه حرکه تخرق سیاج الامن و العافیة - فانظر ایها النّاظر المنصف! لو تری هذه القطعة من حیوٰته وهی عبارة عن عمره الٰی ثلث و عشرین سنة هل کنت تظن او تتوهّم ان هٰذا الفتی له عاطفة وهّاجة لا ترضٰی بالهوان و حماس حربی لا یستسیغ الاستسلام و جراة

فى المعا[illegible] يكترث بالالوف و خوض فى الغمرات لا يعبأ بالحتوف؟ كلا و انما كنت تظنّ انّه حليم الطبع الّذى لا يهيجه الغضب و السّاكن الّذى لا تحرّكه الزعازع ابدًا و لٰكن

"اصبر قليلاً يلحق الهيجا حمل"

انك لترىٰ بعد ذٰلك عليّاً و تراه كذٰلك اطراف الارض و اطباق السمآء انّه هو اخو الهيجا • انّه هو فتى الاسلام الّذى لا فتى الا هو ولا سيف الا سيفه ذوالفقار حتّٰى انه يعود علامة النصر و سيماه نذيرالموت لا قرانه . تراه هٰكذا عشرة اعوام له فيها مواقف مشهودة ببدر و احد و غزاة الاحزاب و خيبر و حنين الىٰ غيرها من الغزوات والسرايا الىٰ ان انتهت هذه المدة بوفاة النّبى صلّى الله عليه و آله و علىّ عليه السلام يومئذ ابن ثلٰث و ثلٰثين سنة و هو اوان كمال القوة فى الجسد و تمام النّشاط فى الروح و له ساعد قد تمرّن على هزالسيف و سيف قد تعوّد حز الطّلا و قلب جائش الحمى باخذ الثارات و لٰكنّه يدهش اللبّ و يحيّر اللبيب ان ذاك

الّذی لم یقعد طیلة عشر سنین متوالیة [illegible] آض و لا یفتا قاعدًا فی کسر بیته مشتملا شملة الجنین مدة خمس عشرین سنة و فی هٰذه المدة کم شبّت لظی الحروب با سم الجهاد الاسلامی و افتتحت بلا دالقیاصرة و الاکاسرة و اصبح من لم یکن یعدّ عند نبی الاسلام فی العیر و النفیر قائدًا للعساکر الاسلامیة و البطل الاعظم للاسلام لقّبه الناس بلفظة "سیف الله" والذی کان هو سیف الله البتّار بالحقیقة لا یزال الآن فی غمده من غیر ما حرکة منحازًا عن السیاسة الملکیّة و راوده ذوو الاغراض للقیام بطلب حقّه و لٰکنه جابههم بالرّد العنیف و ظهرت امور تثیر الغضب ولٰکنه لم یغضب و قضٰی فی هٰذا السکوت الطویل مدة وادعه فیها الشباب واطلّه زمن الشیب زمن انحلال القوٰی حیث بلغ من العمر ثمانی و خمسین فهل یرجی او یخاف منه ان یقوم للحرب العوان بعد ما قضی شبیبته و ربیع حیوٰته فی ضغط و اضطهاد فبقی هادئًا و فی عینه قذی و حلقه شجی یری تراثه نهبا حتٰی عیّره بذّٰلک من لا حریجة له من الدّین و الشّرف بقوله: کنت تقاد کما یقاد الجمل

و بذلك قد علم أنه لم يكن قيامه يو[illegible] لا قعوده ايام قعد على حكم العواطف و الاميال بل انما كان على ما يقتضيه الواجب الدينى و الامرالالهى ٠

(٤)

الحسنانؑ ، لهما اسوة فى سلفيهما

قد يتوهّم البسطآء من الناس بايهام ذوى الاغراض والاهوآء انّ الحسنؑ والحسينؑ كان بينهما تباين فى الطّباع فكان الحسنؑ بطبعه حليماً يحب السلم والدعة وكان الحسينؑ بطبعه جريئاً ذاحماسة يميل الى النّهضة والاقدام و من ذٰلك صالح الحسنؑ معٰوية وناجز الحسينؑ يزيد و يستأصل شافة هٰذه المزعمة ما تلى عليك من سيرة جدّهما النبىّ المصطفىؐ وابيهما علىّ المرتضٰى و قد رأيت فيهما مثالين مثالاً للصلح والسلام و مثالاً للنّهضة والاقدام فابان ذٰلك لكلّ ذى عينين انّ تطوّر العملين لاينحصر فى ان يكون ناشئاً من اختلاف المبدأين او الطبعين والا لم يقع ذٰلك من شخص واحد بل قديكون ذٰلك ناشئاً من تفارق الظّرفين و اختلاف مقتضى الحكمة فى الحالين فلمّا وجدنا من ذٰلك مثالاً فى كلّ من النبى والوصى صلوة الله عليهما فلا بدع ان يقع ذٰلك من سليليهما

عليهما السلام • غاية ما هناك ان تطوّر الحال اتّفق هناك فى ظرفى حيوٰة شخص واحد فقعد تارة و قام اخرى واتّفق هنا فى ظرفى حيوٰتين لشخصين فقعد هٰذا وقام ذاك فلئن كان النبىّ هو المقاتل فى وقت والمسالم فى اٰخر ولئن كان علىّ هوالمسالم فى حين والمناجز فى اٰخر فكن علىٰ يقين بانّه لوكان الحسن باقياً الى سنة احدى وستين لكان هو المحارب ليزيد مثل ما صالح معٰويه فى سنة اربعين ولو كان الحسين ولى الامر فى سنة اربعين لصالح هو معٰوية فى ذٰلك الوقت مثل ما حارب هو يزيد فى سنة احدى وستين فليس ذٰلك من جهة المبدأ ولا الطبع و انما هو من جهة اختلاف الظروف والاحوال •

maablib.com

(٥)

سرد اخبار تاريخية تتعلق بالمقام

لما قبض امير المؤمنين على عليه السلام فى الحادى والعشرين من شهر رمضان على اثر الضربة المشئومة الّتى ضربها ابن ملجم المرادى قام الحسن المجتبى عليه السلام وكان متفجّعا بوفاة ابيه غاية التفجّع فالقى خطبة بالجامع بان حمد الله و اثنى عليه و صلّى على رسوله ثم قال : "لقد قبض فى هذه اللّيلة رجل لم يسبقه الاوّلون بعمل • لقد كان يقاتل دون رسول" الله فيقيه بنفسه وكان رسول" الله يوجّهه برايته فيكنفه جبرئيل" عن يمينه و ميكائيل" عن شماله و لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه لقد توفّى فى الليلة التى عرج فيها عيسى" بن مريم و فيها قبض يوشع" بن نون وصى موسى" و ما خلف صفراء ولا بيضآء الى ان خنقته العبرة"• فبكى و بكى الناس حوله ثم ذكر فضله و فضل اهل البيت" فبايعه الناس بالخلافة طائعين و ذلك فى يوم الجمعة الحادى و

العشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فقام بالامر و رتّب العمال و امر الامرآء و نظر فى الامور و بينما المجتمع الدينى مرتز بفاجعة اميرالمؤمنين و الحسن بن علىّ لمايستتبّ انظمة الامور ، اذ بمعوية بن ابى سفيان و هو مسيطر على ايالات الشام و مصر اخذ فى دسّ الدسائس و تربّص الدّوائر فى البلاد الّتى هى الآن تحت سلطان الحسن عليه السلام فدسّ رجلا من حمير الى الكوفة و رجلا من بنى القين الى البصرة ليكتبا اليه بالاخبار و يفسدا على الحسن الامر فانكشف امرهما فاستخرج الحميرى من عند لحّام بالكوفة و القينى من عند بنى سليم فكتب الحسن الى معوية : اما بعد فانّك دسست الرجال للاحتيال و الاغتيال و ارصدت العيون كانك تحب اللقآء وما اوشك ذلك ان شآء الله و بلغنى انك شمتّ بمالم يشمت به ذوحجى و انما مثلك فى ذلك كما قال الاول :

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى
تزوّد لا خرى مثلها فكان قد
فانا و من مات منا لكالّذى
يروح فيمسى فى المبيت ليغتدى

maablib.com

فاجاب معٰوية عن ذٰلك بما اجاب واختلفت بين الحسن ؑ و معٰوية مراسلات كثيرة .

و قد تستجل بذٰلك لكل ذى بصر انّ شنآن معٰوية مع على عليه السلام لم يكن مختصًّا بشخصه والا لانتهى بوفاته و انما هى عداوة راسخة لا هل هٰذا البيت لا تتبدل بتبدّل الاشخاص و قد ظهر ايضاً انّ داخلية البلاد مما لا يوثق بها و فيها ماوى لرقبآء العدوّ و عيونه ولئن انكشف الغطآء عن بعضهم فلا يؤمن ان يكون هناك غيرهما ممن لم يرفع الستار عنه و قد تجاهر ايضاً من كتاب الحسن ؑ انه عازم على الجهاد فليس عنده فى الحقّ من هوادة . نعم انّ الحسن ؑ ليس على امن من شئون بلاده و قد بان الشقاق فيهم من بعد فتنة الخوارج و هناك رجال منضمون الى عسكره ولهم مع الخوارج صلات اكيدة من صداقة او اشتراك سرى فى الاهواء والآرآء و قد كان على عليه السلام منضجراً من جمهم الفتن و تشعبهم والفوضى فى نظامهم حتى انه كان يتمنى الموت للتخلّص من ايديهم و ها هى خطبه عليه

السلام المسطورة فی کتب التاریخ و فی نهج البلاغة التی تدلّ علی استیائه منهم و تالمه الروحی من اعمالهم (منها) قوله مخاطباً ایاهم : لوددت انی لم ارکم لم اعرفکم معرفة و الله جرّت ندماً ولقد ملأتم قلبی قیحاً و شحنتم صدری غیظاً و جرعتمونی نغب التهمام انفاساً (و منها) انه یقول : صاحبکم یطیع الله وانتم تعصونه و و صاحب اهل الشام یعصی الله و هم یطیعونه. لوددت والله ان یصارفنی بکم صرف الدینار بالدرهم فیأخذ منی عشرة منکم و اعطانی رجلاً منهم (و منها) انه یقول : ان هؤلآء القوم (یعنی اهل الشام) سیدالون منکم باجتماعهم علی باطلهم و تفرّقکم عن حقّکم و معصیتکم امامکم فی الحقّ و طاعتهم امامهم بالباطل و بادائهم الامانة الی صاحبهم و خیانتکم و اصلاحهم فی بلادهم و افسادکم فلوائتمنت احدکم علی قعب لخشیت ان یذهب بعلاقته . (و منها) قوله : اذا امرتکم بالسیر الیهم فی ایام الصیف قلتم هذه حمارّة القیظ ، امهلنا یسبخ عنا الحر و اذا امرتکم بالسیر الیهم فی الشتآء قلتم هذا صبارة القرّ، دعنا ینسلخ عنّا البرد. کل هذا فراراً من

الحرّ والقرّ، و اذا كنتم من الحرّ و القرّ تفرّون فانتم والله من السيف افرّ يا اشباه الرجال ولا رجال''

فهذه هي الجماعة التي قد مني بها اليوم الحسن عليه السلام و كان عارفاً باحوالهم ولاشك انه قد اطلع معوية على ذلك كله بواسطة عيونه و رقبائه على انه كان يحسب ايضاً لا محالة ان المهابة التي كانت لعلي عليه السلام في قلوب العرب لا تكون كحالها السابقة للحسن عليه السلام في قلوبهم ولذلك ابتدر الى غزو العراق بعدده و عديده الى ان بلغ بهم الى جسر منبج و حينئذ تحرك الحسن و بعث حجر بن عدى يأمر العمال با لمسير واستنفر الناس للجهاد فكان كما يظنّ بهم انهم تثاقلوا عنه ثم خفّوا ومعهم اخلاط من الناس بعضهم محكّمة يؤ ثرون قتال معوية بكل حيلة و بعضهم اصحاب طمع في الغنائم و بعضهم شكاك و بعضهم اتباع لروسآء قومهم ليس لهم بصيرة في الدّين. نعم كان بعض (و قليل ما هم) شيعة له ولابيه. و ارسل معوية عبدالله بن عامر بن كريز مقدّمة له فاخذ على عين التمر و تقدم الحسن عليه السلام الى حمام عمر ثم اخذ الى الساباط دون القنطرة و بات هناك و بان له الفشل في اصحابه

فاراد ان يمتحنهم فامر ان ينادى • فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال : "الحمد لله كلّما حمده حامد ولا اله الا الله كلّما شهد له شاهد و اشهد ان محمدًا عبده و رسوله و امينه على الوحى صلّى الله عليه و آله اما بعد فانّى و الله لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله و منّه و انا انصح خلق الله لخلقه وما اصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريدًا بسوء ولا غائلة الّا و ان ما تكرهون فى الجماعة خيرلكم مما تحبّون من الفرقة الّا و انى ناظر لكم خير من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امرى ولا تردوا على رأيى غفرالله لى و لكم و ارشدنى و اياكم لما فيه المحبة و الرضا" ولم ينته الى هنا حتّى وقعت بينهم الهلجة و ارتفع الضّو ضآء و قام رجال يجنحون الى رأى الخوارج فقالوا كفر والله الرجل و زاد الدنيورى قولهم: "كما كفر ابوه من قبل" ثم شدّوا على فسطاطه و انتهبوه حتّى اخذوا مصلّاه من تحته و انتزع بعضهم مطرفه من عاتقه فدعا بفرسه و احدق به طوائف من خاصته و شيعته و منعوا عنه بعض المنع فقال دعوا لى ربيعة و همدان فدعوهما فاطافوا به و منعواالناس عنه - فلما مر

فی مظلم ساباط بدر الیه رجل فاخذ بلجام بغلته و بیده معول و طعنه فی فخذه فشقه فوثب الیه بعض اصحابه فاخذه و اخذ رجل اخر کان معه فقتلا و حمل الحسنؑ علی سریر الی المدائن فنزل علی سعد بن مسعود الثقفی و کان عامل امیرالمؤمنین بها فاقرّه الحسنؑ بنفسه فعالج جرحه و کتب جماعة من رؤساء الجیش الی معٰویة بالسّمع و الطّاعة فی السرّ واستحثوه علی المسیر نحوهم و ضمنوا له تسلیم الحسنؑ الیه عند دنوّهم من عسکره او الفتك به ٠

لقد علم معٰویة من هذا کله ان الظروف غیر مساعدة للحسنؑ علی ادامة الحرب و هذا هو الوقت المناسب لان یعرض علیه الصلح للاستسلام له و لکن کان علی یقین بانّ الحسنؑ لیس کالرّجال السیاسیّین الّذین یراعون المصالح الزمنیّة المؤدّیة الی المنافع الشخصیّة و هو مهما اصبح مخذولاً من قومه فانّما هو ابن علیؑ و فاطمةؑ وارث الرسولؐ الامین فلا یرضی بما لا یوافق الحق و بما یقوی به الباطل فلذا ارسل الی

الحسنؑ يطلب منه الصّلح علىٰ ما يشترط عليه الحسنؑ من الشروط و المواثيق و انفذ اليه مع ذٰلك بكتب اصحابه الّذين ضمّنوا له فيها الفتك به و تسليمه اليه .

لقد كان صحيحًا انّ الحسنؑ كان ضجرًا من غدر اصحابه و لم يكن يرىٰ من المحاربة نتيجة ناجحة ولٰكنه مع ذٰلك يريد ان لا يدنس ذيله بالمساعدة علىٰ امر باطل وما كان اهل هٰذا البيت بصدد التعزّز والتسلّط علىٰ رقاب الخلق قط و انّما كان عمدة اهتمامهم بعود عائدة الخير الىٰ عباد الله و انفاذ نواميس الشّرع المبين الىٰ حدّ المكنة و حيث قد عرض عليه معٰوية الرضا بما يشترط عليه فقد تسنّىٰ له عرض شرائط تنتج تعزيز دين الله و تخفيف وطأة الظّلم علىٰ عباد الله فمع انّه كان معٰوية لم يقم بهٰذه الدّعوة الا حبًّا للجاه و تحرّيًا للاغراض الشخصيّة ولٰكن الحسنؑ تأسّىٰ بما قد رٰاه من جدّه و ابيه من عدم مجابهة من يدعو الى السّلام بالرّدّ و الانكار • نعم انّه قد شرط الشرائط التى تفى بغرضه من حفظ الحقوق الا لٰهيّة و اجراء الحدود الشرعيّة

و كفّ عادية الشرّ و الفساد عن عباد الله والبلاد و اليك ما كتب هناك من كتاب الصّلح ننقله عن كتاب الصّواعق المحرقة لشهاب الدّين احمد بن حجر الهيثمي المكى و الفصول المهمّة للعلاّمة ابن الصبّاغ المالكى لان ما اورداه اوفى ما رأيناه فى هذا الباب و هذه صورته : "بسم الله الرحمٰن الرحيم . هذا ما صالح عليه الحسن ؑ ابن علىّ ؑ معٰوية بن ابى سفيان، صالحه علىٰ ان يسلّم اليه ولاية المسلمين علىٰ ان يعمل فيها بكتاب الله و سنّة رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلم) و سيرة الخلفآء الراشدين المهديّين و ليس لمعٰوية بن ابى سفيان ان يعهد الىٰ احد من بعده عهداً بل يكون الامر من بعده شورىٰ بين المسلمين و علىٰ انّ النّاس أمنون حيث كانوا من ارض الله تعالىٰ فى شامهم و عراقهم و حجازهم و يمنهم و علىٰ انّ اصحاب علىّ ؑ و شيعته أمنون علىٰ انفسهم و اموالهم و نسآئهم و اولادهم حيث كانوا و علىٰ معٰوية بن ابى سفيان بذٰلك كلّه عهد الله و ميثاقه و ان لا يبتغى للحسن ؑ بن علىّ ؑ ولا

لاخيه الحسينؑ ولا لاحد من بيت رسول الله صلّى الله عليه (و آله) وسلّم غائلة سرًّا ولاجهرًا ولا يخيف احدًا منهم فی افق من الآ فاق" ۰

قال المفيد؅ بعد ذكر بعض الشرائط علیٰ نحو الاجمال "فاجابه معٰوية الیٰ ذٰلك كلّه و عاهده عليه و حلف له بالوفاء له"

و قال الدّينوری : فكتب معٰوية جميع ذٰلك بخطّه وختمه بخاتمه و بذل عليه العهود المؤكّدة والايمان المغلّظة و اشهد علیٰ ذٰلك جميع رؤسآء اهل الشام و وجّه الیٰ عبدالله بن عامر فاوصله الی الحسنؑ ورضی به" وكان ذاك فی اول الربيعين او اولی الجمادتين سنة ٤١هـ۔

ها فانظر ايها النّاظر الیٰ هذه الشروط بعقلك دون هواك ترى ان الحسنؑ قد ظفر ببغيته فی هذا الصّلح و فتح له فتحاً مبيناً لم يكن من الهيّن حصوله بخوض اللّجج وسفك المهج و ذٰلك انّ هٰؤلاء العترة الطاهرة لم يكن هدفهم النّهائی حصول السّلطة

لانفسهم وانّما كان يهمّهم اقامة حدود الله و حفظ نواميس الشرع وها هو الحسن" قد الزم على معوية بالشرط الاوّل انهّ يعمل بالكتاب والسّنة و بما ينبغى ان يكون من عمل الخلفآء الرّاشدين المهديّين١ وبذلك قد سجّل اولاً انّ ناموس الشّريعة امر مغاير للسّياسة الملكيّة الرّائجة وهو من الاصول الاساسية الّتى يجتهد لتشييدها آل النبى عليهم السلام جميعاً وكان من تمويهات السّلطة الاموية أن للخلفآء حقًّا تشريعياً فى الملّة الاسلامية فكلّما كان من سياسة الخلفآء يكون امرًا مرضياً بحسب الشريعة وقد دحض هذه المزعمة بما اشترط الحسنّ على معوية و اقرّ به معوية للحسنّ و تسجّل ثانياً انّ منهاج معوية الى الحين مخالف للكتاب والسّنة اذ يعلم كل احد انّ لمذكور فى شرائط الصّلح انما يكون من الامور الّتى يتعلّق بها النزاع والتّخاصم بين الخصمين فلئن كان امر معوية موافقاً للكتاب والسّنة فلماذا يذكر هذا الشرط فى

١ ـ على نحوالقضية الحقيقية لا الخارجية ، فتأمّل ـ

عقد الصّلح ثمّ اشترط بعد ذٰلك انه ليس لمعٰوية ان يعهد الى احد من بعده وبذٰلك اخذ بالحائطة لما بعد و حافظ علٰى مقصوده فيما يعود الى الزّمن القادم اذ كان من المحتمل ان يعمل معٰوية بالكتاب والسّنة طيلة حيٰوته ثم يعهد بعده الى من لايلتزم بذٰلك فاشترط عليه ان لايكون له العهد الى احد من بعده -

كان الحسين؏ موافقاً للحسن؏ فى جميع ما صنع وكان يعلم ان الهدف الاوّل للقصد فى قانون المدنيّة والشّرع هوالصّلح و السّلام وامّا الحرب فامر اضطرارىّ تقدر بقدر الضرورة فكلّما وجدت المكنة على الصّلاح والوئام فلايسوغ للاعراض عنه ولاينبغى الاستنكاف عن مفاوضة العدو لعقد الهدنة وان كرهه اصحاب النزعات و الاهوآء او استلزم كسر اللجاه والسلطان ما لم يفتّ فى عضد الحق و لم يضرّ بمبدأ من المبادئ الّتى كانت المحافظة عليها اهمّ بنظر الحكيم العليم - هٰذا هو الذى راٰه الحسين؏ من جدّه الرسول الامين؈ و راٰه بعد ذٰلك من ابيه سيّدالوصيّين؏

و يراه اليوم من اخيه" الّذى يرٰى طاعته واجبة عليه فى الدّين ولقد كان يتضمّن ايضاً مبدأ آخر من المبادى الاساسية الّتى لا ينبغى الاعراض عنها وهو ترتيب العمل علٰى ظاهر الحال فاذا اقبل عليك العدوّ بالعهد والميثاق فليس لك البنآء فى نفسك على انّه لا يفى به ولا لك مجابهته بقولك انّى لا اعتمد عليك بل لابدّ لك ان تسمح له بما يقتضيه عهده و ميثاقه و ان ابطن هو فى نفسه النّفاق او اضمرلك المكيدة فانّ ذٰلك هو اشدّ انمأما لحجّتك عليه واقطع للعذر له لدى الله و لدى المنصفين و كان الامرفى صلح الحسنؑ كذٰلك فانّ معٰوية لم يف بما عاهد عليه الله حتّى انه بمجرّد انعقاد الصلح و وقوع الهدنة خطب النّاس من اهل العراق فقال : "انى والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا فانّكم لتفعلون ذٰلك وانّما قاتلتكم لاتأمّر عليكم ولقد كنت منّيت الحسنؑ واعطيته اشيآء و جميعها تحت قدمىّ لا افى له" ثم سارحتّٰى دخل الكوفة فاقام بها اياماً -

لقد بلغ به الجرأة والصّلافة الیٰ حدّ انه خطب الناس يوماً من الايّام و ذكر امير المؤمنين عليّاً عليه السلام و نال منه ونال من الحسن ؑ فقام الحسين ؑ ليردّ عليه فاخذ بيده الحسن ؑ واجلسه ثم قام فقال :

"أيها الذّاكر عليّاً انا الحسن وابى علیّ وانت معٰوية وابوك صخر و امي فاطمة ؑ وامّك هند و جدّى رسول ؐ الله وجدّك حرب وجدّتى خديجة وجدتك فتيلة فلعن الله اخملنا ذكرا و الأمنا حسبًا وشرّنا قدماً واقدمنا كفراً و نفاقاً" فقالت طوائف من اهل المسجد "آمين آمين" -

و هذا كلّه لم يكن امراً خارجاً من الحسبان للحسن ؑ ولا للحسين ؑ و انما كان عقد الهدنة كما ذكرنا اتماماً للحجّة وقد حصل هذا الغرض بالصّلح وكلّما بالغ معٰوية فى نكث عهده و مخالفة ميثاقه فهو انجح لتحصيل هذا الغرض واقطع للمعاذير و به تتمهد الاسباب للنّهضة الحسينيّة الّتى تقضى على حيٰوة السياسة الامويّة -

وكان من جراء السياسة الاموية ان انطلىٰ على بعض الناس مزعمة الخلاف بين الحسن* والحسين* عليهما السّلام و ان الحسين* لايوافق اخاه فى امرالصّلح وانّما كان املهم فى سياستهم هذه الخرقآء ايقاع الشّقاق بين الشقيقين على حد ما عسى يخيل لدى النّاس انّ عقيلاً فارق عليّاً عليه السّلام الى دمشق عند معٰوية وما اخيب هذا الرجآ واخفق الظن على فرض صحّة ذٰلك فى عقيل فان ذٰلك كان عقيلاً وهٰذا حسين* مثال الدّين و التّقى، مثال العدل و الصّلاح وهو بعيد من ظنون هٰؤ لآء السّفلة السّاقطين بعد الفلك السّابع من مركز الارضين ولقد شهد لنا التّاريخ ايضاً بموافقة الحسين* لاخيه فى امر هذا الصّلح بالرّغم على ظنون الظّانين وسعى السّاعين - قال ابوحنيفة احمد بن داؤد الدّينورى المتوفى سنة ٢٨١ھ فى كتابه قال: دخل (حجر بن عدى) على الحسين رضى الله عنه مع عبيدة بن عمرو فقالا: ابا عبدالله شربتم الذّل و تركتم الكثير - اطعنا اليوم واعصنا الدهر دع حسناً وما عقده من هذا الصلح واجمع

اليك شيعتك من اهل الكوفة وغيرها واجعلني وصاحبي المقدّمة فلايشعر ابن هند الا و نحن نقارعه بالسيوف فقال الحسين ؑ انا قد بايعنا و عاهدنا ولا سبيل الى نقض بيعتنا و روى عن علي بن محمد بن بشير الهمداني قال دخلت انا و سفيان بن ليلىٰ حتّى قدمنا على الحسن ؑ المدينة فدخلنا عليه وعنده المسيّب بن منجبة و عبدالله بن وداك التميمي و سراج بن مالك الخثعمي فقلت : السلام عليك يا مذلّ المؤمنين ! قال : عليك السّلام اجلس لست مذلّ المؤمنين ولكنّي معزّهم - ما اردت بمصالحتي معٰوية الا ان ادفع عنكم القتل عند ما رايت من تباطئ اصحابي عن الحرب ونكولهم عن القتال والله لئن سرنا اليه بالجبال والشجر ماكان بدّ من افضآء هذا الأمر اليه قال ثمّ خرجنا من عنده و دخلنا على الحسين ؑ فاخبرناه بما ردّ علينا فقال صدق ابو محمد فليكن كلّ رجل منكم حلساً من احلاس بيته مادام هذا الانسان (يعني معٰوية) حيّاً"

اقول : هل دريت ما ذا يريد الحسين ؑ بقوله : ”ما دام هذا الانسان حيّا ؟“ انه يرى بنور الله انّ معٰوية سوف لايعمل بالشرط الاخير من هذا العهد وهو ان لايعهد الى احد من بعده عهداً فاذا خالف هذا الشّرط فبطبع الحال تموت هذه المعاهدة وهى عقد الصّلح .

اجل ، قاسى الحسن ؑ الصّعاب فى سبيل هذا الصّلح من همزات ولمزات من ادعياء الولاء ولابدع فقد قاسى جدّه صلّى الله عليه وآله نحواً من ذلك يوم صالح فى حديبية حيث قال قائلهم : ’الست رسول الله السنا مؤمنين ، فلم نختار الدنيئة فى ديننا ؟‘ والدنيئة بزعمه للدّين فى وزان توهّم الذّلة للمؤمنين - فاقام الحسن ؑ على عهده وميثاقه الى ان يبلغ السيل الزبى من نقض شروط المعاهدة باجمعها فيصنع ولى الامر والزّعيم الحق فى ذلك الوقت مايقتضيه الحال ولقد خرج الحسن ؑ بعد ذلك من الكوفة الى المدينة فاقام بها و الحسين ؑ معه

maablib.com

كاظمًا غيظه لازماً منزله منتظراً لامر ربّه عزوجل و ولقد كان الحسين يرى من اخيه انه و ان صالح معوية انماماً للحجّة ولكنه يوعز في اشاراته الى انه لاينتهي الامر الا الى حدّ الظبى وانّه سوف يقتضى الحال موقفًا مهمًّا وعر المسالك جدًّا وهو مستوطن نفسه على ركوبه لوانتهت الاسباب الى اقتضاء قيامه في مدة حيوته ولئن تأخّر ذلك الى مابعد وفاته فسوف يقوم به صنوه و نظيره و خليفته من بعده - ذكر ذلك ابن الفقيه الهمدانى فى كتاب البلدان قال ان هذين البيتين كان يتمثّل بهما الحسن :

من يلق بالسيف لاقى فرصة عجباً
موتًا على عجل او عاش منتصفًا
لاتركبوا السهل السهل مفسدة
لن تركبوا الجدّ حتى تركبوا عنفاً

كان الحسن موطناً نفسه على ركوب هذا المركب الوعر و بعده لم يزل الحسين موطنًا عليه نفسه حتى حان حينه فى سنة ٦٠ و ٦١ من الهجرة فركبه الحسين بعزم دونه الجبال فى الرساء

والسّيوف فی المضآء ـ

لقد رأت الحكومة الاموية بعد هذا الصلح انها قد توطّدت اركانها بحيث لا يضعضعها حتّى يد القضآء فاصبحت تركض فی خيلائها الى ابعد حدّ من الغلوآء ولئن عرت من قبل عن حريجة فی الدّين فقد استغنت اليوم عن بعض الملاحظات السياسيّة الّتی كانت تراعی الالتزام بها اخذًا بالحائطة فی دنيا فخالفت جميع الشرائط الّتی التزمت بها مع الحسن‌ؑ ـ

(امّا الشرط الاول) وهو العمل بالكتاب و السنّة فحدّث عنه ولا حرج و قد طفحت بمخالفة معوية لذٰلك بطون التواريخ و السير فمن ذٰلك استلحاق زياد بن سمية بابيه ـ قال الدّينوری فی تاريخه: "انه كان زياد بن ابيه انما يعرف بزياد بن عبيد و كان عبيد مملوكًا لرجل من ثقيف فتزوّج سميّة و كانت امة للحرث بن كلدة فاعتقها و ولدت له زيادًا فصار حرًّا و نشأ غلامًا لقنًا ذهنًا عاقلاً اديبًا فاخرجه المغيرة ابن شعبة معه الى البصرة حين وليها من قبل عمرؓ بن الخطاب فاستكتبه المغيرة فلمّا ولی

عليّ بن ابي طالب ولّى زيادًا ارض فارس فلمّا توجه الى صفين كتب معٰوية الىٰ زياد يتوعّده فقام زياد في النّاس و قال ان ابن أكلة الاكباد و رأس النفاق كتب اليّ يتوعّدني و بيني وبينه ابن عم رسول الله في شيعته اما والله لئن رامني ليجدنّي ضرّا بالسيف فلمّا قضىٰ عليّ و استدف الامر لمعٰوية تحصّن زياد و كتب معٰوية له امانًا على ان ياتيه فان رضى اقام عنده و الّا ردّه الىٰ متحصّنه بتلك القلعة فأتى معٰوية و ترقّت به الامور الىٰ ان ادّعاه معٰوية اخًا له و اظهر انّه ابن ابى سفيان و شهد له ابو مريم السّلولى وكان خمّارًا بالطائف ان ابا سفيان وقع على سميّة و شهد رجل من بنى المصطلق اسمه يزيد انّه سمع ابا سفيان يقول ان زيادًا من نطفة اقرها في رحم امه سميّة فتمّ ادّعاؤه اياه ولقد انكر صحابة النبى كلّهم علىٰ استلحاقه ذٰلك خلافًا لسنّة النبى و لٰكنه ماذا يغنى بعد مطابقته للمصالح السياسيّة و انّه ملك

maablib.com MAAB 1431

بذلك طواعية زياد و اعقابه من بعد فتأتّى على يد نغله عبيدالله بن زياد سفك مهج عترة الرسول ارضاء ليزيد بن معٰوية -

(و منها) حيازته لتراث حتات استناداً الى المواخاة بينهما مع كون المعلوم ان التوارث انّما يكون بالنّسب و السّبب دون الاخاء الدينى و لٰكن معٰوية خالف ذٰلك و قبض على امواله حتى قال فى ذٰلك فرزدق :

ابوك و عمّى يا معاوى اورثا
تراثا فيحتاز التّراث اقاربه
فما بال ميراث الحتات اكلته
و ميراث صخر جامد لك ذائبه
فلو كان هٰذا الامر فى جاهلية
علمت من المرء القليل خلائبه
ولو كان فى دين سوٰى ذا سننتم
فما حقنا او غصّ بالماء شاربه

(و منها) اتخاذ الخصيان (و منها) الاذن فى تجارة الخمور (و منها) استعمال اوانى الذّهب والفضّة الى غير ذٰلك من المناكير المعروفة -

MAAB 1431
maablib.com

(و اما الشّرط الاخير) وهو انه لا يبتغى للحسنؑ ولا الحسينؑ ولا احد من اهل البيتؑ غائلةً سرًا ولا جهرًا فقد توافق كثير من المؤرّخين علىٰ انّه كان السبب فى وفاة الحسن عليه السلام ـ

قال المفيدؒ : ارسل معٰوية الى جعدة بنت الاشعث بن قيس (احدى ازواج الحسنؑ) "انّى مزوّجك بيزيد علىٰ شرط ان تسمّى الحسنؑ وبعث اليها مائة الف درهم ففعلت و سمّت الحسنؑ ولقد اوصىٰ الى اخيه الحسنؑ : اذا قضيت نحبى فغمّضنى و غسّلنى و كفّنى واحملنى على سريرى الى قبر جدّى رسول الله صلّى الله عليه وٰاله لاجدّد به عهدًا ثم ردّنى الى قبر جدّتى فاطمة بنت اسد رضى الله عنها فأدفنى هناك و ستعلم يا ابن امّ ان القوم يظنّون انّكم تريدون دفنى فيجلبون فى ذٰلك ويمنعونكم منه و بالله اقسم عليك ان تهراق فى امرى محجمة دم و كان كما تنبّأ عليه السلامٰ به انه لما احسّ مروان و من معه من

بنی امية انهم يدفنونه عند رسول" الله تجمّعوا له و لبسوا السلاح (قال المفيد") وكادت الفتنة ان تقع بين بنی هاشم و بنی امية ولكن عمل الحسين" بوصية اخيه" و قال : والله لولا عهد الحسن" الیّ بحقن الدمآء وان لا تراق فی امره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله مأخذها فانكم نقضتم العهد بيننا و بينكم و ابطلتم ما اشترطنا عليكم لانفسنا ثم رجعوا به فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت اسد" فانظر الی قوله : "ونقضتم العهد بيننا و بينكم وابطلتم ما اشترطنا عليكم" فانه يدلّ علی انّه كان يشارك الحسن" فی ذلك العهد والاشتراط وانّه حتّی اليوم و قد مضی عليه عشر سنين وقد اصبح ولی الامر بعد اخيه يری نفسه ملتزمًا بذلك العهد و انما يستحلّ الخروج من عهدته لاجل نقض الخصوم ذلك العهد و ابطالهم تلك الشروط ومع ذلك فهو ينتظر نقض باقی الشرائط الّتی من اهمّها عدم العهد الی احد من بعده ويدلّ علی ذلك ما حكاه المفيد" ايضاً عن الكلبی و المدائنی وغيرهما

من اصحاب السير قالوا : لما "مات الحسن" تحركت الشيعة بالعراق و كتبوا الى الحسين" فى خلع معوية و البيعة له فامتنع عليهم و ذكر ان بينه و بين معوية عهداً و عقداً لا يجوز له نقضه حتّى تمضى المدة فاذا مات معوية نظر فى ذٰلك" و هو مطابق بعينه لما قاله قبل ذٰلك بعشر سنين فى الجواب عن مقالة على بن محمد بن بشير الهمدانى و صاحبه على ما تقدم نقله عن الدينورى فى الاخبار الطوال و لفظه "فليكن كل رجل منكم حلساً من احلاس بيته ما دام هذا الانسان حياً (يعنى معوية) فانظر الى هذه البصيرة النّافذة الّتى ترى على ظهر الغيب قبل عشرين سنة ما يؤل اليه الامر بعد تلك المدة فهل من السائغ ان يتوهّم بعد ذاك انه بعد معوية يوم قام، قام بدافع غضب او بادرة رأى رآه اليوم او بحافز الحماس والجرأة الطبيعيّة ؟ كلّا و الف كلّا ـ

ثم انه قد سخت بعد وفاة الحسن" سوانح تؤلم فؤاد الحسين" اىّ ايلام :

(منها) شماتة معوية بوفاة الحسنؑ قال الدينورى :

انتهى خبر وفاة الحسنؑ الى معوية كتب اليه عامله على المدينة مروان بن الحكم و ارسل الى ابن عباسؓ و كان عنده بالشام قدم عليه وافدًا فدخل عليه فعزّاه و اظهر الشماتة بموته فقال له ابن العباسؓ لا تشمتن بموته فوالله لا تلبث بعده الا قليلًا -

(و منها) سفك الدمآء المحترمة ممن يعدّ من شيعة على بن ابى طالب عليه السلام مثل حجرؓ بن عدى الّذى كان من رؤسآئهم و كان من فضلاء الصحابةؓ و امر معوية بضرب عنقه مع سبعة من اصحابهؓ فقتلوا بمرج عذرآء من ارض الشام و استآء المسلمون من قتله فمن ذٰلك ما عن نافع قال : كان ابن عمرؓ فى السوق فنعى اليه حجر فاطلق حبوته و قام وقد غلب عليه النحيب و عن مبارك بن فضالة قال سمعت الحسن البصرىؒ يقول ويل لمن قتل حجرًاؓ و اصحابه و عن مسروق ابن الاجدع قال سمعت عائشةؓ ام المومنين تقول

اما والله لو علم معٰوية انّ عند اهل الكوفة منعة ما اجترأ علٰى ان ياخذ حجراً و اصحابه من بينهم حتّى قتلهم بالشّام ولٰكن ابن اُكلة الاكباد علم انّه قد ذهب الناس اما والله ان كانوا لجمجمة العرب منعة وفقها ولله درّ لبيد حيث يقول:

ذهب الّذين يعاش فى اكنافهم
و بقيت فى خلف كجلد الاجرب
لا ينفعون ولا يرجى لخيرهم
و يعاب قائلهم و ان لم يشغب

و كان قتل معٰوية حجر بن عدى فى سنة احدى و خمسين - قيل لابى اسحق السبيعى: متى ذلّ العرب؟ ' قال يوم ولى يزيد و ادّعى زياد و قتل حجر بن عدى" قال الدينورى:

"فخرج نفر من اشراف اهل الكوفه الى الحسين بن على فاخبروه الخبر فاسترجع و شقّ عليه و استآء من هذه الفجيعة غاية الاستيآء"

وقد علم و كان يعلم من قبل انه لا بدّ من

maablib.com

نهضة تفرق بينه و بين القوم و لكنّه كان ينتظر اوانه بصبر يوزن بالجبال بيد انه قد ابدٰى ما فى شغاف قلبه من الاستيآء على وجه تيم الحجة و يقطع المعاذير فى كتاب كتبه الى معٰوية جواباً عن بعض معاتباته حيث بلغه ان رجالاً من اهل العراق و وجوه اهل الحجاز يختلفون الى الحسين ؑ بحيث لا يؤمن وثوبه فكتب معٰوية الى الحسين ؑ بذٰلك فاجابه بما يلى : امّا بعد فقد بلغنى كتابك تذكر انه قد بلغك عنى امور انت لى عنها راغب فان الحسنات لا يهدى لها ولا يسدّد اليها الا الله و اما ما ذكرت انه انتهى اليك فانّه رقاه اليك الملّاقون المشّاء ون بالنّميم وما اريد لك حرباً و لا عليك خلافاً و ايم الله انّى اخاف الله بترك ذٰلك وما اظن الله راضياً بترك ذٰلك ولا عاذرًا دون الاعذار فيه اليك و فى اوليآئك القاسطين الملحدين حزب الظّلمة و اوليآء الشياطين. الست القاتل حجر ؑ بن عدى اخا كندة و المصلّين

العابدين الّذين كانوا ينكرون الظّلم ويستعظمون البدع لا يخافون فى الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلماً و عدواناً من بعد ما كنت اعطيتهم الايمان المغلّظة و المواثيق الموكّدة لا تأخذهم بحدث كان بينك و بينهم ولا باحنة تجدها فى نفسك ؟ اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلّى الله عليه و آله العبد الذى ابلته العبادة فنحل جسمه و اصفرّ لونه بعد ما امنّته و اعطيته من عهود الله و مواثيقه ما لواعطيته طائراً لنزل اليك من راس الجبل ثم قتلته جرأة على ربك و استخفافاً بذلك العهد اولست المدعى زياد بن سمية المولود على فراش عبيد ثقيف فزعمت انه ابن ابيك وقد قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : الولد للفراش و للعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله صلّى الله عليه و آله تعمّدا و تبعت هواك و صلبت شيعة علىّ فسملت اعينهم و قطعت ايديهم و ارجلهم و تصبلهم على جذوع النّخل كانك لست من هذا الامة ـ اولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية انهم على دين علىّ

فكتبت اليه ان اقتل كل من كان على دين علىّ
فقتلهم و مثّل بهم بامرك و دين علىّ و الله الّذى
كان يضرب عليه اباك و يضربك وبه جلست مجلسك الّذى
جلست به ولقد كان شرفك وشرف قومك الرحلتين و قلت
فى ماقلت انظر لنفسك ولامة محمّد واتق شقّ عصا هٰذه
الامّة و ان تردهم الى فتنة و انى لا ارى فتنة اعظم
على هٰذه الامّة من ولايتك عليها ولا اعلم نظراً
لنفسى ولدينى ولامّة محمد صلّى الله عليه وآله افضل
من ان اجاهدك فان فعلته فانه قربة الى الله و ان
تركته فانى استغفر الله لدينى و اسأله توفيقه لارشاد
امرى و قلت فى ما قلت انّى ان انكرتك تنكرنى و
ان اكدك تكدنى فكدنى ما بدا لك فانى ارجو ان لا
يضرّنى كيدك فىّ و ان لا يكون على احد اضرّ منك
علىٰ نفسك لانك قد ركبت جهلك و تخرّصت علىٰ
نقض عهدك و لعمرى ما وفيت بشرط و لقد نقضت
عهدك بقتلك هٰؤلآء النفر الّذين قتلتهم بعد الصّلح
و الايمان و العهود و المواثيق فقتلتهم من غير ان
يقاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذٰلك بهم الا لذكرهم فضلنا و

تعظيمهم حقّنا فقتلتهم مخافة امر لعلّك لو لم تقتلهم متّ قبل ان يصلوا او ماتوا قبل ان يدركوا فابشر يامعٰوية بالقصاص و استيقن بالحساب واعلم انّ للّه تعالٰى كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصٰها وليس اللّه بناس اخذك بالظنّة و قتلك اولياءه على التّهم و اجلاءهم من دورهم الى دار الغربة"

ولم يكتف معٰوية بنقض سائر الشروط من هذا العهد حتى ازمع على اخذ البيعة لابنه يزيد، ذٰلك العاهر السّكران و كان يحدّث نفسه بذٰلك منذ زمان ولٰكنه يخاف ثورة الغيرة الدينيّة فى ابناء الاسلام تلمح بذٰلك ملامح عمله و اسرته تنمّ بسرائر فؤاده فيقدّم فى ذٰلك رجلاً ويؤخّر اخرىٰ حتّٰى قوّى عزمه على اتمام هٰذه الامنيّة المغيرة ابن شعبة احد الدّهاة من اركان السّياسة الامويّة و كان معٰوية قد حقد عليه لبعض اعماله واراد ان يعزله عن الكوفة فبلغه ذٰلك فشخص الٰى معٰوية و توصّل الٰى بقاء عمله على

الكوفة بان سوّل ليزيد فتیٰ معوٰبة فی طلب ولاية العهد من ابية فدخل علیٰ یزید و قال له انّه قد ذهب کبرآء قریش و ذوو اسنانهم انّما بقی ابناؤهم و انت من افضلهم و اعلمهم بالسنّة و السّیاسة ولا ادری ما یمنع امیر المومنین ان یعقد لك - قال : 'ونریٰ ذلك یتم ؟ قال نعم - فدخل یزید علیٰ ابیه و اخبره بما قال المغیرة فاحضر المغیرة و قال له ما یقول یزید ؟ فقال یا امیر المومنین قد رایت ما کان من سفك الدّماء والاختلاف بعد عثمان" و فی یزید منك خلف فان حدث بك حادث کان کهفاً للنّاس و خلفاً منك ولا تسفك دمآء ولا تکون فتنة . قال : من لی بهذا ؟ قال : اکفیك اهل الکوفة و یکفیك زیاد اهل البصرة فلا یکون فی هذین المصرین احد یخالفك - قال : "فارجع الیٰ عملك و تحدّث من تثق الیه فی ذلك وتریٰ ونریٰ' فودّعه و رجع الیٰ اصحابه فقالوا مه ؟ قال : لقد وضعت معوٰیة فی غرز بعید الغایة علیٰ امّة محمد" وفتقت علیهم فتقًا

لا يرتق ثمّ انشأ يقول :

بمثلی شاهدی النجوٰی وعالی
بی الاعدآء و الخصم الغضابا

و سار المغيرة حتّى قدم الكوفة و ذاكر من يثق اليه ومن يعلم انّه من شيعة لبنی اميّة فی امر يزيد فاجابوا الٰی بيعته فاوفد معهم عشرة و يقال اكثر من عشرة و اعطاهم ثلٰثين الف درهم جعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا علٰی معٰوية فزيّنوا له بيعة يزيد و دعوه الٰی عقدها فقال معٰوية لا تعجلوا باظهار هٰذا و كونوا علٰی رايكم ثم قال لموسٰی بكم اشترى ابوك من هٰولآء دينهم ؟ قال : بثلٰثين الفاً - قال : لقد هان عليهم دينهم - وقيل ارسل اربعين رجلاً و جعل عليهم ابنه عروة فلمّا دخلوا علٰی معٰوية قال معٰوية لعروة سرًا : بكم اشترى ابوك دينهم ؟ قال باربعمائة دينار - قال : لقد وجد دينهم رخيصًا - ثم قال لهم ننظر ما قدمتم له ويقضی الله ما اراد والاناة خير من العجلة ولٰكن عزم معٰوية علٰی البيعة ليزيد ولٰكنّه كان يخاف الخيبة فارسل الٰی

زياد يستشيره فاحضر زياد احدًا من ثقاته عبيد بن كعب النمرى و قال له فيما قال : ان امير المومنين كتب يستشيرنى كذا و كذا وهو يخاف نفرة النّاس و سخطا منهم و علاقة امر الاسلام و ضمانه امر عظيم و يزيد صاحب رسلة و تهاون مع ما قد اولع به من الصيد فالق امير المؤمنين و اذّ اليه فعلات يزيد و قل له رويدك بالامر فاحرى لك ان يتمّ لك لا تعجل فان دركاً فى تاخير خير من فوت فى عجلة فقال له عبيد افلا غير هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال لا تفسد على معوية رايه ولا تبغّض عليه ابنه و القى انا يزيد فاخبره انّ اميرالمؤمنين كتب اليك يستشيرك فى البيعة و يتخوّف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه و انّك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجّة على النّاس و يتمّ ما تريد فتكون قد نصحت اميرالمؤمنين و سلمت ما تخاف من امر الامّة فقال زياد لقد رميت الامر بحجره اشخص على البركة فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفّ عن كثير ممّا كان يصنع

و كتب زياد معه يشير بالتّودة و ان لا يعجل فقبل عنه الىٰ ان مات زياد -

من ذٰلك علم ان معٰوية و اخصّآءه كلّهم كانوا مطّلعين علىٰ عدم جدارة يزيد للخلافة لما كان عليه من سوء الافعال و شناعة الاعمال فلم يكن التّصدّى لولاية العهد له الّا اجتراءً على الحقّ و تلاعبًا بالامّة الاسلامية عن عمد و سوء نيّة من غيرما شبهة ولا تاويل -

وبذٰلك قد ثبت فى معٰوية جميع الخصال الّتى تبرهن علىٰ نقضه للعهد الّذى التزمه للحسنؑ وراء كونه مناقضاً لنواميس الشّرع و الدّين طرّاً حتىٰ قال الحسن البصرى" : اربع خصال كنّ فى معٰوية لولم تكن فيه الّا واحدة لكانت موبقة انتزاؤه علىٰ هٰذه الامّة بالسّيف حتّى اخذ الامر من غير مشورة و فيهم بقايا الصحابةرض و ذووا الفضيلة و استخلافه بعده ابنه سكيرًا خميرًا يلبس الحرير و يضرب بالطّنابير و ادّعاؤه زياداً وقد قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله)

وسلم : الولد للفراش و للعاهر الحجر ، و قتله حجراً و اصحاب حجر فياويلاه من حجر ويا ويلاه من حُجرو اصحاب حجر ، و قال الحسن ايضاً : افسد امر النّاس اثنان عمرو بن العاص و مغيرة بن شعبة -

ونعلم ايضًا انّ الانكار علیٰ خلافة يزيد ليس امرًا يختلف فيه الامر بين فرق الاسلام اذ كل من يمتّ بنسب الیٰ احد من عظماء الامّة علیٰ اختلاف الآراء في تعظيمهم و احترامهم كانوا متفقين على انكار البيعة ليزيد فراجع و انظر الى اسمآء المنكرين عليه وهم الحسين بن علي و عائشة بنت ابی بكر و عبدالرحمن بن ابی بكر و عبدالله بن عمر و عبدالله بن الزبير - قال ابن الاثير : عزم معٰوية على البيعة لابنه يزيد فبعث الى عبدالله بن عمر الف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا بيع دينی بثمن رخيص وامتنع ثمّ كتب معٰوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم : انّی قد وهن جسمی ودقّ عظمی

و خشيت الاختلاف على الامّة بعدى وقد رايت ان اتخيّر لهم من يقوم بعدى و كرهت ان اتمّ امرًا دون مشورة من عندك فاعرض ذٰلك عليهم و اعلمنى بالّذى يردّون عليك فقام بين النّاس و اخبرهم به فقال النّاس اصاب و وفّق وقد احببنا ان يتخيّرلنا ـ قالوا فكتب مروان الٰى معٰوية بذٰلك فاعاد اليه الجواب بذكر يزيد فقام مروان فيهم قال انّ امير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده فقام عبدالرَحمٰن بن ابى بكر ؓ فقال كذبت و الله يا مروان و كذب معٰوية ما الخيار اردتما لامّة محمدؐ ولٰكنكم تريدون ان تجعلوها هرقليّة كلّما مات هرقل قام هرقل فقال مروان : هذا الّذى انزل الله فيه : و الّذى قال لوالديه اف لكما... الآية فسمعت عائشةؓ مقالته فقامت من ورآء الحجاب و قالت : يا مروان ! يا مروان ! فانصت النّاس واقبل مروان بوجهه فقالت : انت القائل لعبد الرحمٰن انه نزل فيه القرآن كذبت والله ماهو به و لٰكنه فلان ابن فلان و لٰكنك انت فى لعنة نبىؐ

الله، وقام الحسين" بن علىّ فانكر ذٰلك و فعل مثله ابن عمرّ و ابن الزبير" و لم يقف معٰوية علىٰ هٰذا الحد بل اصبح يهدّد هٰولآء بالقتل ، قال ابن الاثير: اقبل معٰوية الى المدينة فى الف فارس فلمّا دنا من المدينة لقيه الحسينّ بن علّى ، قال : مهلًا بدنَه يترقرق دمها والله مهريقه ، قال : لست باهل هٰذه المقالة ، قال : بلٰى و لشرّمنه ، و لقيه ابن الزّبير" فقال : لا مرحبًا ولا اهلاً خبّ ضبّ قلعة يدخل راسه و يضرب ذنبه والله ان يوخذ بذنبه يدقّ ظهره نحوه عنّى فضرب وجه دابته ولقيه عبدالرحمن بن ابى بكر" فقال معٰوية : لا اهلاً و لا مرحبًا شيخ قد خرف و ضرب وجه راحلته ثم فعل بابن عمر" نحو ذٰلك" ومع هٰذا فانّ هٰؤلآء قد بقوا منحازين عن البيعة الٰى انّه كما قال الطّبرى لمّا مرض معٰوية مرضه الّذى هلك فيها دعا ابنه يزيد فقال : يا بنّى انّى قد كفيتك الرحلة و الترحال و وطأت لك الاشيآء و ذلّلت لك الاعداء و اخضعت لك اعناق العرب و

جمعت لك من جمع واحد و انى لا اتخوّف عليك فى هٰذا الامر الّذى استتبّ لك الّا اربعة نفر من قريش : الحسين بن علی و عبدالله ابن عمر و عبدالله بن زبیر و عبدالرحمٰن بن ابى بكر و خرج يزيد بعد ذٰلك للصيد تاركًا اباه يعالج شدائد الموت فكرر معٰوية ذٰلك على حين موته على ما ذكره ابو حنيفه الدينورى قال فارسل الى ابنه يزيد و كان غائباً عن مدينة دمشق فدعا معوية الضحاك و كان على شرطه و مسلم بن عقبة و كان على حرسه فقال لهما ابلغا يزيد وصيّتی و اعلماه انّی اٰمره فى اهل الحجاز ان يكرم من وفد عليه و يفتقد من غاب عنه من اشرافهم فانّهم اهله و انّى اٰمره فى اهل الشام فيجعلهم عينه و بطانته و ان لا يطيل حبسهم فى غير شامهم لئلاّ يجروا على اخلاق غيرهم و اعلماه انّی لست اخاف عليه الّا اربعة رجال : الحسين بن علىّ و عبدالله بن عمر و عبدالرحمٰن ابن ابى بكر و عبدالله بن الزبير - وقد كان من جرآء ايعازات معٰوية بانّه

لا يخاف على يزيد الّا هؤلاء الاربعة ان صار من همّ يزيد بعد تمكّنه على سرير الخلافة اخذ البيعة منهم خاصّة كما انّه كان من جرآء تهديد معوية هؤلآء بالقتل بمثل قوله للحسين : بدنة يترقرق دمها والله مهريقه ان يتجرى حلبئته من بعده على انهاء ما كان من نوايا ابيه بظاهر قوله وهب انّ معوية ما كان ليخرج ذلك من القوّة الى الفعل لعلمه بوخامة عاقبته و شدّة وطأته على الملك ولكن يزيد لم يكن مثله فى الدّهاء و السياسة و انّى له الوصول الى ما يكنه ابوه فى شغاف صدره خلاف ما يرمى اليه بظاهر اقواله -

لم يغادر معوية حيوته هذه الّا و قد نقض جميع الشروط الّتى عاهدها مع الحسن و كان اخرها الاشتراط بانه لا يرشّح احدًا بعده لولاية عهده وقد خالف ذلك كما ترى و بعد ذلك كله لم يبق على الحسين ذمام من جهة ذلك العهد و لكنّه مع ذلك لم يتحدّث مع احد للقيام بالسّيف امام السّلطة الامويّة ولعلّه لا

يحدّث نفسه بذلك من دون ان يلجئه الى ذلك الظروف والاحوال القاسرة وهو ملتزم بما على ذمّته من الله سبحانه بالمحافظة على الامن العام و الاغضآء عن هنات سلطة الوقت مالم يثلم عرش الدّيانة ويضعضع اساس الحقّ الّذى هو ضمين بالحياطة عليه ولكنّ يزيد هو الّذى تقدّم الى خرق سياج الامن و العافية بطلب البيعة منه ومن المهم فى هذا المقام النّظر الى حقيقة البيعة الّتى كانوا يطلبون من الحسينؑ و المانع الّذى كان حاجزا للحسينؑ دون اجابتهم الى ذلك وباثنآء ذلك يظهر الفرق بين هذه البيعة الّتى ياباها الحسينؑ اليوم و بين الصّلح الّذى رضى به الحسنؑ بالامس - لو كان قصد يزيد هو التمكّن على عرش الحكومة و حصول الطّواعية من جمهور الامّة فقد استتبّ له ذلك فى حيوة ابيه و موته بخضوع جماهير الخلق فى الشّام و الحجاز و العراق ولا يقدح فى ذلك على ناموس سياستهم الدّيمقراطيّة عدم دخول احاد من الامّة و لئن كان حسينؑ لايبايع فقد شذّ عن

البيعة في كلّ دور من الخلافة عدّة عديدة من الرّجال كسعد بن عبادة الانصارىّ و كافّة بني هاشم في خلافة ابى بكر و سعد بن ابى وقاص و عبدالله بن عمر و غيرهما في خلافة على بن ابى طالب فهب حسينًا يبقى معتزلًا عن البيعة فماذا يضرّ ذلك يزيد بعد ما انقاد له جمهور الامّة : اذاً ما ذا يريد يزيد من الحصول على بيعة الحسين : انّما يريد كمّ افواه المنتقدين عليه من وجهة الاخلاق و الدّيانة ولم يكن طلب البيعة من الحسين بما انه فرد من افراد العرب بل بما انه ابن صاحب الشّريعة - ابن نبىّ الهدى - ابن رسول الاسلام و ابن المجاهد الاكبر ، حامية الدّين على ابن المرتضى عليه السلام و بما انّه امثوله الحقّ واسطورة العدل و الهدى و ترجمان الشّريعة المقدّسة و يشهد بذلك انّه كان هنالك من الهاشميّين رجال كعبد الله بن جعفر و محمّد ابن الحنفيّه وغيره من اخوة الحسين كالعباس بن على و اخوته ولم يبايع احد منهم يزيد و مع ذلك لم يوجّه

الى احد منهم مطالبة البيعة و بذلك قد اتّضح كراد الضّحى انّ سؤال البيعة الموجّه الى الحسينؑ انما هو بخصوصيّة شخصه لما له من الزعامة الدينية فكان خضوع الحسينؑ (و العياذ بالله) هو خضوع الدّين للدّنيا ، خضوع الشّريعة للسّيطرة الملكيّة ، خضوع الرّوحانيّة للمادّيّة ، خضوع الورع و التّقوى والا مانة للفسق والخنا والخلاعة فيزيد و الحسينؑ كلاهما يريان خطورة امر الحسينؑ - لا بذات نفسه بل لما لديه من تراث النبوّة و كونه محلّ ذمام المجد البيتي للذّريّة الهاشميّة ثمّ النبويّة و العلويّة و لاجل هذا كان من يزيد ذلك الاصرار البالغ و من الحسينؑ ذلك الانكار القاطع -

يعرف من حقيقة الامر انه لو كان اخوه الحسنؑ حيّاً في هذا الوقت لما وجّهت مطالبة البيعة الى الحسينؑ و انّما كان يطالب بها الحسنؑ ولو كان ابوه عليٌّ في هذا الوقت لمايوجّه النّظر الى الحسينؑ بل انّما كان ينازع و يخاصم ابوه عليٌّ ولو كان جدّه

رسول اللّه لكان السؤال لتبرير اعمال يزيد موجهاً
الى رسول اللّه دون الحسين ولكن حيث انه ليس فى
عالم الشّهود شخص الرّسول الكريم و ليس هناك
علىّ المرتضى ولا الحسن المجتبى و انّما الّذى
هناك هو الشّخص المقدّس للحسين مثال اٰبائه و
الشّبح المماثل لاشياخه السّادة الاطآئب فلذلك اربت
السّلطة الامويّة فى غلوآئها بطلب البيعة من الحسين
فما اعظم المسؤليّة الّتى هى على عاتق ابى عبداللّه
هى مسئوليّة الحفظ لكرامة اخيه و ابيه و جدّه و
مسئوليّة الحفظ لكرامة الدّين و مسئولية الحفظ لذمار
الحق و ان شئت فقل مسئوليّة المحافظة على جلال
الخالق تجاه الخلق المنكوس النّاكب عن الصّراط
المستقيم و بالنّظر الى هٰذه المسؤليّات قد بتّ
الحسين حكمه بضرس قاطع على الامتناع من بيعة
يزيد طاغوت الاٰثام واعية الخنا و الضّلال ولم
يحترز من دواهى و كوارث تقضى علىٰ حيٰوته و
حيٰوة جميع من ينتمى اليه و شتّان ما بين هٰذه البيعة

الّتی اباها الحسینؑ لیزید و بین الصّلح الّذی عقده الحسنؑ مع معٰویة -

نظرًا الٰی حقیقة امر البیعة نرٰی انّ الّذی یعطی البیعة هو الّذی یلتزم بقیود تعود علٰی حرّیّته بوضع الحدود و الّذی یاخذ البیعة هو الّذی یضع هٰذه القیود علٰی صاحبه فیجعله مقیّدًا بتلك الحدود و مع النظر الٰی هٰذه الحقیقة اذا تأمّلنا فی معاملة الحسنؑ مع معٰویة نرٰی انّ الواضع للقیود و المثقل عاتق صاحبه بنیر الحدود انّما کان هو الحسنؑ حیث وضع الشروط علٰی معٰویة بما یقضی علٰی حرّیّته بالاستیسار ومن یرٰی انّ الظّفر کلّ الظفر فی التسلّط و التسیطر و فی تلبّس التاج و تسنّم العرش فقد سقط فی تسفّل الطّباع من حالق و تردّی الی الحضیض الاوهد من سقوط الهمّة - کلاّ انّ الظّافر هو الّذی یبقٰی محافظا علٰی مبدئه مستمسکاً بکرامته فی علوّ المقصد و سموّ المعنٰی و ذٰلك کان هو الحسنؑ تجاه معویة فراجع شروطه الّتی اشترطها علیه و اوّلها : انّ معویه یعمل

بكتاب الله و سنة رسول الله فهل بقيت بعد ذٰلك حاجة فى نفس يعقوب و هل كانت بغية اٰل الرسول عليهم السّلام سوىٰ المحافظة علىٰ نواميس الدّين و قد فاز بهٰذا المأرب ابو محمد الحسن سلام الله عليه ، فاز به فى حومة القانون فى حومة السّياسة - فى حومة الضّوابط الّتى تراعيها الامم على اختلاف مللها و نحلها و دع عنك ان معٰوية لم يف بها فانّ هٰذا امر متاخر عن عقد الصّلح فلو لم يكن الصّلح على تلك الشروط فمن اين كان يعود علىٰ معوية تبعة نقض العهد و عدم الوفآء بالميثاق حتّىٰ يسوغ للحسينّ القيام تجاههم كما قام -

maablib.com

(٦)

قعود الحسن توطئة لقيام الحسين

لاشكّ انّ الاقدام علىٰ شیٔ من المهام مهما كان فی الصّلاح فانّما ینجح و ینجع اذا وقع فی اوانه و ان كان قبل حینه فلربّما یذهب سدی بل قد یوجب خسرانًا و یبقی عارًا علیٰ صاحبه و انّ مجتنی التّمرة فی غیر وقت ایناعها كالزّارع بغیر ارضه كما قال امیر المومنین علیّ انّ الاوضاع لا تبقیٰ علی نمط واحد و انّما تتدرّج وتنمو اٴونة بعد اخریٰ و یختلف الدّوآء علیٰ اختلاف مراتب الدّآء و مثال ذٰلك ما اذا ظهرت علیٰ ید المرء بثرة او قرحة فمن الواجب حینئذ علاجها بالدّوآء ثمّ اذا بلغ الیٰ حد العدوی بحیث یخاف منه تسمم سائر الجسد فلربّما یكون من اللازم قطع تلك الجارحة باسرها محافظة علیٰ سائر الجسد و حیٰوة الشّخص و لو انّه

بمجرّد ظهور البثرة او القرحة يقضى علٰى تلك الجارحة بالقطع لكان محلّ الذمّ واللّوم لدى العقلاء ولقد قيل "آخرالدوآء الكىّ" فكيف بالقطع فهذا النّحو من العلاج يكون صالحًا مهما وقع فى آخر الامر و يكون سيّئًا اذا تسرّع الى اختياره من اوّل الامر - هٰكذا معالجة ادواء الشّعب بالتضحية ولا سيّما تضحية النّفس ولا بنفس واحدة بل بنفوس جميع العشيرة والاولاد فانّه بخطورة موقفه لربّما يستحسن فى آخر الامر بعد ما تقطّعت الوسائل و نفدت المعالجات فيكون لها التأثير الحسن اذا كان كما يقتضيه الحال بمقتضى الحكمة تسجّل بخيبة المساعى المتقدّمة انحصار العلاج فى هٰذه التّضحية الشّديدة والّا فلا يعدو المقدم على مثل ذٰلك ان يكون مورداً للطّعن بالتسرّع و الطّيش و ان شئت فقل انّه يرمىٰ بالانتحار والالقآء بيده الى التهلكة و بذٰلك تصير الضّحية غير مبرّرة و تخرج من ان تكون فى سبيل الحقّ فيزول تاثير ها و نجاحها و فى اصلاح الامور فالخطوة الاولى فى اصلاح

الاوضاع السياسيّة تجاه السلطات المستتبّة هي الاحتجاج باللّسان ثمّ المفاوضة و المعاقدة و التذرّع بكلّ مايوصل الى النتيجة من غير زهاق ارواح و انهتاك حرمات ثمّ بعد اختيار جميع الوسائل لو تسجّل انحصار الامر في التّضحية فاذن تختار الخطى الشّاقّة على اختلاف مراتب المأرب و حينئذ لايبقى سؤال انّه لم اقدم على هذه الخطّة و كيف لم يرض من خصمه بالتّسالم و التعاقد و لماذا لم يتفاوض معه بما يوجب الهدنة ، نعم لا يحسن شئ من هذه الاسئلة لظهور الجواب عنها جميعًا بانّه قد اتّخذ جميع الوسآئل و لم تنجح فكان لا بدّ له من الاقدام على هذه التّضحية الدّامية -

فالشّجاع بحقيقة معناه و هو المراعى للحكمة في كل خطوة من اعماله لا بدّ له من ان يراعى في التّضحية هٰذا التدرّج و تقديم عذره بما تتمّ به حجّته -

لا ريب انّ السّلطة الامويّة كانت غاشمة تمسّ

بكرامات الدّين و كانت الدّيانة على يديها على شفا جرف الانمحآء و كانت بحيث لابدّ لكسر سورتها من تضحية عظيمة توجب التّضعضع والانقلاب في الاحوال و لٰكنّه كان من الواجب في اعداد الحال لذٰلك تقديم اختيار الوسائل الاخر الّتي يطالب بها قوانين المدنيّة من السّعي في عقد الصّلح علىٰ الشّرائط الّتي تفي بمصالح الدّين و الامّة ولو كان الحسينؑ يقدم علىٰ نهضة تلك ، النّهضة الّتي كان في اثرها قتلهٗ و قتل جميع من معه من عشيرته و اسر العقائل من العترة النبويّة بالّتي ليس عليها مزيد في الفجعة على الاسلام و المسلمين لكان ممّا لا بدّ منه توجّه الاسئلة بانّه لما ذا لم يجتهد لاصلاح الحال بما دون ذٰلك من الوسائل و مع بقآء السؤال عن ذٰلك من غير جواب مقنع كانت تعدّ نهضة الحسينؑ (وحاشاها) بادرة سبقت من تهيّج العواطف و ثوران الاميال بتسرّع لا تقضيه الحكمة و المدنيّة ولٰكن صلح الحسنؑ مع بقائه على ذمامه مدّة عشرسنين

طيلة حيوٰته ثم بقآء الحسين ؑ على الوفآء بالعهد مدّة عشرسنين آخر مع نقض معوٰية جميع تلك الشّرائط ثمّ التجرى على مطالبة الحسين ؑ بالبيعة للخلافة الّتى اسّست على الغدر و الخيانة مع سلوك خطى مستمرة على مخالفة الكتاب و السّنة مع تولية العهد لابنه ذٰلك الّذى كفى لاظهار ما به من الشّرور انه "يزيد" هذا كلّه قد سنّ للحسين ؑ القيام بنهضته تلك القاضية و لم يبق معه موقع مسألة الحسين ؑ انّه لماذا لم يتخطّ للهدنة خطى قد تخطّاها الحسن ؑ من ذى قبل و كان مخالفة شروط ذٰلك الصّلح هى الحال الّتى يعالجها الحسين ؑ الاٰن مع انّ معوٰية فى خصاله على ما به من العلّات كان اسمى من ابنه يزيد فاذا لم يودّ الصّلح معه الى نتيجة ناجحة فما ظنّك بالصّلح مع يزيد ؟

مع انّ الصّورة المتمثّله بالعيان فى صلح الحسن ؑ انّه كان عرش الخلافة الاسلاميّة تحت اقدام الحسن ؑ ثمّ انّه بعد ما اخذ من معوٰية تلك العهود و المواثيق

ترك ذلك العرش بمظاهره المادّية لمن يطمع فيه و لم يكن من لوازمه انّه ترك المحافظة على النّواميس الشّرعيّة و لا الدّعاية الى اتّباع احكامها و لم يكن اثر هذا الصّلح الّا عدم التعرض لمعوية فى سياسته الملكيّة و ان شئت فقل انه بهذا الصّلح انفصلت السّيادة الملكيّة عن الزّعامة الدّينيّة ولكن السّلطة الجبّارة لم يكن يهنأ لها العيش نهائياً بهذا الانفصال مادام هناك مركز الرّوحانية قائماً يهدّد حرّية تلك السّلطة فى اعمالها و انّ معوية قد رضى ببقآء ذلك المركز بقضيّة الاضطرار السّياسى و امّا يزيد فهو اليوم يبذل كلّ جهده لاخضاع المركز الرّوحى تجاه السّلطة المادّية۔

انّما رضى معوية فى ذى قبل ببقآء هذا المركز اذ لم يكن يتأتّى زوال ماحصل للحسنّ من الخلافة المسلّمة على مقتضى مبادئهم الّا بمثل ذلك الصّلح و امّا بعد ذلك فقد كان معوية و بعده يزيد يودان ازالة هذا الحجر عن طريقهما كى يهنأ لهما عيش

الخلافة المطلقة و ليزيد خصوصاً عيش الدّعارة و الخلاعة و بذلك يظهر انّه لم يكن للحسينؑ سبيل الى الصّلح مثل صلح الحسنؑ و انّ الذى كان بين يديه هو طلب البيعة و البيعه هنا تساوق ثلّ عرش الرّوحانيّة و تقويض بناء الشّريعة الّتى كان الحسينؑ زعيماً باقامتها و ان شئت فقل انها الاذعان لناموس السياسة المادّية الملوكيّة مكان السّياسة الرّوحانيّة الالٰهيّة و هٰذا مالا يرضى به احد من ال محّمد صلوات الله عليهم سوآء الحسينؑ اليوم و اخوه الحسن عليه السلام من قبل ثمّ لينظر الى الفرق الجلى بين معويه و يزيد ـ انّ معٰوية هنالك يلتزم للحسنؑ بانه يعمل بالكتاب و السّنّة و هنا اهل المدينة يؤخذ البيعة ليزيد منهم بحيث يجلس مسلم بن عقبة لاخذ البيعة فاتاه يزيد بن عبدالله بن ربيعة وجدّته امّ سلمة زوج النبّى صلّى الله عليه و اٰله وسلّم فيقول له مسلم : "بايعنى" قال : ابايعك على كتاب الله و سنّة رسوله صلّى الله عليه و اٰله وسلّم

فقال مسلم : بل بايع على انكم فيء لأميرالمؤمنين يفعل بكم مايشاء - فابى ان يبايع فضربت عنقه ومن ذلك كله ترى انّ جماعة من اصحاب الآرآء كعبد الله بن جعفرؓ و عبدالله بن عباسؓ و محمد ابن الحنفيةؓ قد اشاروا على الحسينؑ فى مبادئ نهضته بما يرونه من الخصال الصالحة كالخروج الى اليمن و البقآء فى مكّة و نحو ذلك ولكن لم ينبس احد منهم ببنت شفة فى الاشارة عليه بان يبايع يزيد و ذلك يدلّ على انه كان من المرتكز فى الطباع كلّها عدم سوغان البيعة مهما تفاقم الأمر و عظم الخطب و مع ذلك لم يرفع الحسينؑ قدما يضعضع اركان الهدوء و انّما كانت خطّته الاعتزال عن البيعة و لذلك قد اختار اولاً الخروج من المدينة الى مكة و كان التجاؤه الى مكة اعلاناً عمليًّا بانّه لا يريد الحرب و انّما يريد الحياطة على نفسه مع دينه و قد احرم للحج و لكنّه اضطرّ الى الاحلال منه بجعله عمرة مفردة لما بعث يزيد اليه من شرطه و جنده رجالاً

امرهم بالقبض عليه او الفتك به اينما وجدوه فخرج عليه السلام متحفظا علىٰ حيوٰته و حيوٰة ذويه مع المحافظة علىٰ كرامة ذٰلك الحرم المقدّس حتّى قال: والله لان اقتل خارجاً منه بشبر احبّ الىّ من ان اقتل داخلاً فيه بشبر وقد كشف السّتار عن سبب خروجه حين لقيه الفرزدق الشّاعر وقد دخل الحرم حاجًا لله فلقى الحسينٌ خارجًا من مكة مع اسيافه و اتراسه فاتاه وسلّم عليه و قال: ما اعجلك عن الحج ؟ فقال: "لو لم اعجل لاخذت".

ثمّ انّهٗ مع ذٰلك لم يأل جهدًا فى حفز الدّوافع الى الحرب مهما استطاع فانّه لمّا وصل الٰى كربلاء من ارض العراق و وافاه عمر بن سعد بجنود اليزيديين و ارسل اليهِ: ماذا الّذى يريده وما الّذى جآء به ؟ قال له الحسينٌ فى الجواب "كتب الىّ اهل مصركم هٰذا ان اقدم فامّا اذ كرهتمونى فانا منصرف عنكم و هل هو الّا جواب سلمىّ ؟ جواب من يحبّ العافية لنفسه و للنّاس جميعًا ؟ وقد كتب بذٰلك

عمر بن سعد الى ابن زیاد قال : فانّی حین نزلت بالحسینؑ بعثت الیه رسولی فسألته عمّا قدمه و ماذا یطلب ؟ فقال کتب الیّ اهل هٰذه البلاد و اتتنی رسلهم فسألونی القدوم ففعلت و امّا اذکرهونی و بدا لهم غیر ما اتتنی به رسلهم فانا منصرف عنهم ولٰکنّ ابن زیاد قد اخذته عزّة التجبّر فقال :

الآن اذ علقت مخالبنا به یرجوالنجاة ولات حین مناص

و کتب الی عمر بن سعد : "اما بعد فقد بلغنی کتابك و فهمت ماذکرت فاعرض علی الحسینؑ ان یبایع لیزید هو و جمیع اصحابه فاذا هو فعل ذٰلك راینا رأینا و السلام ـ"

فهل یبقٰی بعد ذٰلك شكّ فی انّ الحسینؑ ما کان له سبیل الٰی مثل صلح اخیه الحسنؑ حتّٰی یختاره و انّما کان بین یدیه خلّتان : هلاك نفسه و من معه من ذویه و هلاك دینه و مبادئه الّتی یعیش لاجلها فنظر الٰی معنی ما قیل :

حنانیك بعض الشرّ اهون من بعض

فاختار القتل لنفسه و من معه دون القضآء علىٰ مبدئه و دينه و كان هو مقتضىٰ طبع هٰذه الحالة لمثله ولو كان اخوه الحسنؑ يبتلىٰ بمثله من انحصار الامر بين الخلّتين لكان هو ايضاً يختار القتل فى سبيل الله و الموت فى العزّ الّذى هو خير من حيوٰته فى الذّل و قد احسّ ابن سعد مع كونه من اتباع ابن زياد بخطّة الحسينؑ السلميّة و كون ابن زياد هو الخارق لسياج الامن و السّلامة بقوله لمّا وصل اليه كتاب ابن زياد : "قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية و اعاد الحسينؑ كرّته ثانيا للسّعى فى اقامة الامن و العافية فارسل الىٰ عمر بن سعد انّى اريد ان القاك - فاجتمعا ليلاً وقد رضى فى هٰذا المرة بما لم يترك لعمر بن سعد شكًّا فى انّه ليس بعده موجب للحرب حتّى انّه كتب الىٰ ابن زياد ما لفظه :

"امّا بعد فانّ الله قد اطفأ النّائرة و جمع الشمل و اصلح امر الامّة - هٰذا حسينؑ قد اعطانى ان يرجع الى المكان الذى هو منه اتى او يسير الىٰ

ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم و عليه ما عليهم و هٰذا لك رضا و للامّة صلاح"

فلمّا قرأ عبيدالله الكتاب قال : هٰذا كتاب ناصح مشفق علٰى قومه نعم قد قبلت - فقام اليه شمر بن ذى الجوشن فقال : أ تقبل هٰذا منه وقد نزل بارضك و ورد الٰى جنبك والله لئن رحل عن بلادك ولم يضع يده فى يدك ليكوننّ اولٰى بالقوه و العزّ و لنكونن اولى بالضعف و العجز فلا تعطه هٰذه المنزلة فانّها من الوهن ولٰكن لينزل علٰى حكمك هو و اصحابه فان عاقبت فانت اولٰى بالعقوبة و ان عفوت كان ذٰلك لك فقال له ابن زياد : نعم ما رأيت - الرأى رأيك فاخرج بهٰذا الكتاب الٰى عمر بن سعد فيعرض على الحسينؑ و اصحابه النّزول علٰى حكمى فان فعلوا فليبعث الىّ بهم سلماً و ان هم أبوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له و اطع و ان هو ابٰى ان يقاتلهم فانت امير الجيش و اضرب عنقه و ابعث الىّ برأسه ثم

کتب الی عمر بن سعد :

''انی لم ابعثك الی الحسین لتكفّ عنه ولا لتمنّیه السّلامة و البقآء ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندی شفیعاً فان رضی الحسینؑ و اصحابه علٰی حكمی و استسلموا ، فابعث بهم الیّ سلماً و ان أبوا فقاتلهم و تمثّل بهم فانّهم لذٰلك له مستحقّون (الٰی ان قال) فان انت مضیت علٰی امرنا فیه جزیناك جزاء السّامع المطیع و ان ابیت فاعتزل عملنا و جندنا و خلّ بین شمر بن ذی الجوشن و بین العسكر فانّا قد امرناه بامرنا و السّلام۔''

فاقبل شمر بن ذی الجوشن بكتاب عبید اللّٰه الٰی عمر بن سعد فلمّا قدم علیه و قرأه قال له عمر : مالك لا قرّب اللّٰه دارك و قبّح اللّٰه ما قدمت به علیّ فواللّٰه لاظنّك انّك نهیته ان یقبل ماكتبت الیه و افسدت علینا امراكنّا قد رجونا ان یصلح لایستسلم و اللّٰه حسینؑ انّ نفساً ابیّة بین جنبیه فقال له شمر :

اخبرني بما انت صانع اتمضى لامر امرك و تقاتل عدوّه و الّا فخلّ بيني و بين الجند و العسكر فقال: لا ولا كرامة لك ولكن انا انولّى ذلك.

فكلّ من نظر الى هذه الجملة يكون من اليقين على مثل ضوء الشمس بانّ الحسن كان فى قبال معوية ذلك المحنّك الّذى بعث اليه ان يعرض عليه شرائطه فيقبلها منه و بذلك لم يدع للحسن على ظاهر الحال مجالاً لاقامة الحرب او الاقدام على التّضحية مع ما يراه فى اصحابه من الفشل و الخور و النّفاق و الشّقاق و كان تجاه الحسين يزيد ذلك الغرّ السّفساف و عامله ابن زياد ذلك الجبّار الفظ فلم يرضيا من الحسين بما عرض عليهما من الشروط و بذلك لم يدعا للحسين بينه و بين ربّه عذراً فى السّكوت و الاعتزال و التّقاعس عن الجهاد و التخلّص عن تضحية نفسه فانّ ذلك كلّه لايتاتّى من من دون تضحية دينه و مبدئه و هذا ما لا يقوم عليه حامية للدّين مستمسّك بالشّرع المتين و بذلك

نقول ما قلناه فی مبادئ البحث انّه لو کان الحسنؑ مکان الحسینؑ فی الطّف لکان هو القائم بتلک التّضحیة الخالدة فی التاریخ ولو کان الحسینؑ هو ولی الامر مکان الحسنؑ لکان هو زعیم الصّلح مع معٰویة فلیس هناک اختلاف فی المبدأ ولا الطّبع و انما هو من جهة اختلاف الظّروف و الاحوال -

MAAB 1431
maablib.com

(٧)

تكملة مهمة

فى دفع ما نقله السيدؒ علم الهدىٰ من الايراد بتضاد فعل الامامين عليهما السّلام مع نقد ما ماجاب به السيدؒ عن الايراد -

---

ان السيدؒ فى كتابيه "تنزيه الانبياء" و "الشافى" نقل سؤالاً عن بعض المخالفين يشتمل على اثبات التضاد بين فعل الامامين و اجاب عنه بما اجاب و حيث انّ هذا الايراد و الجواب صلة بموضوع كتابنا ، فنحن نوردهما مع الجواب الصحيح عن الايراد و نقد ما اجاب به السيدؒ فانه على ما نراه و يراه كلّ ذى عينين لا يرتضيه الدّين ولا التاريخ -

maablib.com

(٨)

السيد وارآؤه

لا شك انّ السيّدَ من فحول علمآء الطّائفة و من مفاخر العصابة الجعفريّه ولٰكن من راجع كتب الكلام و الفقه و اصوله رأى انّ ارآءه خاصّة فى كلّ ذٰلك لم تقع عندالمحقّقين فيما بعد موقع القبول

هٰذا فى الكلام و الفقه و اصوله - العلوم الّتى كان السّيّد ابن بجدتها و المتخصّصين فيها فكيف بالتاريخ الّذى ليس هو على جلالة قدره من فرسان ميدانه و السّابقين فى رهانه فلا بدع فى ان رأيه فى هذا المجال ممّا لايستطاع قبوله لا بالنّظر الى الحقائق التاريخيّة ولا بما هو المرتكز فى اذهان اهل الايمان من الحقائق الدّينيّة فى مكانة الامامين الهمامين سلام الله عليهما و نحن نورد اولًا ذٰلك الايراد على حسب تقرير السّيد و نبيّن مواقع الخطأ فيه

ثمّ نتبعه بذكر جواب السيّد عنه مع الايعاز الى ما وقع فيه من المساهمات الّتى لا يستهان بمثلها ولا يسوغ الاغماض عنها فى ذمام الدّين و الحقيقة -

MAAB 1431
مركز احياء آثار برّيّة
maablib.com

(٩)

الايراد الذى نقله السيّد[٢]

"قد بيّنتم اعذار الحسن فما اعذار الحسين لانه فعل ضدّ ما فعله و كيف يمكنكم الجمع بين افعالهما لانّه خرج باهله و عياله الى الكوفة و المستولى عليها اعداؤه و المتأمّر بها من قبل يزيد منبسط اليد و الامر و النهى و قد راى صنيع اهل الكوفة بابيه و اخيه و انّهم غادرون خوّانون و كيف خالف ظنّه ظنّ جميع اصحابه لانّ ابن عبّاس رحمة الله عليه اشار بالعدول عن الخروج و قطع على العطب و ابن عمر لمّا ودّعه فيقول : استودعك الله من قتيل و اخوه محمد مثل ذلك الى غير من ذكرناه ممن تكلّم فى هذا الباب ثم لمّا علم بقتل مسلم بن عقيل وقد انفذه رائداً له كيف لم يرجع وقد علم الغدر

من القوم و تفطّن بالحيلة و المكيدة ثمّ كيف استجاز ان يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها موادّ لها كثيرة ثمّ لمّا عرض عليه ابن زياد الامان و ان يبايع يزيد كيف لم يستجب حقناً لدمه و دمآء من معه من اهله و شيعته و مواليه و لمَ القى بيده الى التهلكة و بدون هٰذا الخوف سلّم اخوه الحسن عليه السلام الامر الى معٰوية فكيف يجمع بين فعلهما فى الصّحة ؟"

MAAB 1431
مركز احياء آثار بررسى
maablib.com

(١٠)

مواقع الخطأ فى هذا الايراد

(١)

قوله : "ما اعذار الحسينؑ لانّه فعل ضدّ ما فعله الحسنؑ فكيف يمكنكم الجمع بين افعالهما ؟"

جوابه

هٰذا كما امكننا و ايّا كم الجمع بين فعل رسول اللهؐ بمكة وفعله نفسه بعد الهجرة الى المدينة مع كون احد هما ضدّ الآخر وكذا صنيعه صلّى الله عليه واٰله وسلّم فى وقائع بدر و احد و الاحزاب وخيبر و صنيعه نفسه بالحديبيّة و كذا امكننا الجمع بين فعل اميرالمؤمنين علىّ عليه السّلام بمكة قبل الهجرة النبوية على صاحبها التحية وفعله حين اتى المدينة فيما قبل الحديبيّة وكذا صنيعه بالمدينة قبل الحديبيّة و بعدها الى آخر حيوٰة النبىّ صلّى الله عليه واٰله وسلّم وصنيعه بالحديبيّة وفعلهؑ فى

حیٰوه النبیّ وفعلهٗ بعد وفاته طیلة خمس و عشرین سنة مع فعلهٗ فی الخمسة الاخیرة من اعوام عمره الشریف فبایّ وجه یجمع بین الافعال المتضادّة لکلّ واحد واحد من النبیّ والوصی علیهما افضل الصّلوات والتحیّات فذٰلک الوجه هو الذی یجمع به بین افعال شخصین وهما الامامان الحسنٌ والحسینٌ ولقد سبق منّا تفصیل ذٰلک فی هٰذا الکتابَ فتذکّر۔

(۲)

قوله : ”خرج باهله و عیاله الی الکوفة والمستولی علیها اعداؤه والمتأمّر فیها من قبل یزید منبسط الید والامر والنّهی وقد رای صنیع اهل الکوفة بابیه و اخیه وانَهم غادرون خوّانون“

دفعه

maablib.com

اقول وقد خرج رسول اللّٰهٌ باهله الی المدینة والمستولی علیها بحسب الثّروة والقدرة اعداؤه الیهود حیث ان جماعة من اهالیها طلبوه للهدایة والارشاد الدّینی و هٰکذا جمع من اهل الکوفة طلبوا الحسینٌ

للارشاد والهداية ولم يكن هدف قصد النّبى صلىّ الله عليه واله وسلمّ استيصال اليهود وانتزاع دولتهم وثرائهم من ايديهم ولكنّهم لمّا تربّصوا به الدّوائر و اجتهدوا للعرقلة فى مساعيه الدّينيّة ادّى الى استيصال شافتهم من المدينة وهكذا لم يكن الهدف النّهائى للحسين عليه السلام الاستيلاء على الكوفة وكسر شوكة يزيد المادية وهدم صرح سلطة الدّنيويّة ولذلك لم يامر المسلم بن عقيل بعد اخذ البيعة من اهل الكوفة باخراج عامل يزيد وهو النّعمان من قصر الحكومة ولم يقدم المسلم على ذلك ومن ثم لم ير النعمان مساغاً لمزاحمته و مصادمته والّذين كتبوا اليه لم يكن ظهر منهم الغدر بابيه ولا اخيه ولم يكن موجب لحسبانهم غادرين خوّانين ولم يظهر من رؤسائهم وهم امثال حبيب[رض] بن مظاهر وسليمن[رض] بن صرد الخزاعى و مسلم[رض] بن عوسجة غدر ولا خيانة فيما بعد ايضاً۔

نعم بتسيطر عبيدالله بن زياد على الكوفة تبدّلت الاحوال على نحو لم يستطيعوا ان يمنعوا حثالة الخلق

وهم عامّة النّاس وابنآء الدّنيا من متابعة ابن زياد ومن المعلوم انّ علم الامام الحاصل له من جهة مالك الغيوب و ان كان حاوياً لما يكون لكن النبىّ والائمّة يكونون مامورين علىٰ ترتيب الأثار العملية على ماظهر لهم بحسب الاسباب العاديّة لا ما كان ورآء ستار الغيب عند عالم الغيب -

(٣)

يقول "كيف خالف ظنّه ظنّ جميع اصحابه لانّ ابن عباس رحمة اللّه عليه اشار بالعدول عن الخروج وقطع على العطب و ابن عمر لمّا ودّعه يقول : استودعك اللّه من قتيل واخوه محمّد مثل ذٰلك الىٰ غير من ذكرناه ممَن تكلّم فى هٰذا الباب -

maablib.com

الجواب

انّ الظنّ الّذى كان منهم ، كان من وجهة المصالح الماديّة حيث كانوا يزعمون انّ مقصود الحسين عليه السّلام الغلبة العسكريّة تجاه حكومة

الشام واستيصال سلطة يزيد و الاستيلاء على البلاد الاسلامية و كانوا يرون انّ الشئون الحالية لاتقتضى ذٰلك و لم يخطئ الحسينُ قطّ ظنّهم من تلك الوجهة بل صدّق بعضهم فى ظنّه حيث قال : "قد اصبت فى مارأيت وتكلّمت بعقل" ولٰكن مع ذٰلك لم يرجع عن عزيمته من هنا ينبغى ان يفهم ان نظره ما كان يخالف ظنّهم من الوجهة الّتى كانوا يتكلّمون بحسبها ولٰكنّ صنيعه الّذى كان يريد ان يصنعه كان مبتنيًا علٰى جهات آخر ماكانوا ملتفتين اليها وما كانت الظروف تقتضى كشف الستارعن تلك الجهات ولذٰلك احال الامام عليه السلام فى البقآء علٰى منهاج عمله غالباً علٰى مشيئة البارى سبحانه ومعنى مشيئته تعالٰى ابتناؤه علٰى مصالح خفيّة لايعلمها عامة النّاس -

(٤)

قوله : لما علم بقتل مسلم بن عقيل وقد انفذه رائداً له كيف لم يرجع وقد علم الغدر من القوم و تفطّن بالحيلة والمكيدة -

الجواب

انّه لوكان توجهه الى الكوفة ناشئاً من بروق امال خلّابة لكان من اللّازم بعد العلم بقتل مسلم ان يرجع ولٰكنّه كان اجابة لدعوة مضطرين من اوليائه المخلصين ولم يظهر بعد نكوصهم عن دعوتهم و من الجائر بحسب الموازين العادّية ان يكونوا منتظرين لقدومه و بعد وصوله ينتعشوا النصرة الحقّ بجدّ وثيق ولو لم تساعدهم الحال على النّجاح او قصرتهم الحواجز عن اداء حق نصرته فمع ذٰلك حيث كان مجيئه اجابة لدعوتهم فسوف تضطرم فى افئدتهم نار.ثمّا كان لهبها فيما بعد يقضى على السّلطة الظّالمة كما وقع فيما بعد ذٰلك وكان مثيرًا لعزائم التوّابين علىٰ ان يضحّوا انفسهم فى الكفاح تجاه سلطة يزيد الغاشمة و بذٰلك قوى ساعد المختار بن ابى عبيدة الثقفى حيت اخذ الثار من قتلة الحسينؑ واستولى علىٰ ملك العراق وهٰذا هو الّذى انجرّ بعد امد قصير الىٰ

ذهاب الحكومة عن ايدى الامويّين -

(٥)

قوله : كيف استجاز ان يحارب بنفر قليل لجموع خلفها موادّ لها كثيرة ؟

الجواب

كلاّ انهّ لم يخرج للمحاربة بل خرج اجابة لدعوة اهل الكوفة وقد خرج بعائلته و صبيته حتّٰى لايظنّ احد انّه يخرج للمحاربة وقد اجتهد الىٰ اخر ازمنة الامكان لاطفآء نائرة الحرب ، نعم لمّا احاط به عساكر الاعدآء وبدأوا بالحرب فهو حينئذ لا للمحافظة علىٰ نفسه واهله فقط بل للمحافظة علىٰ مبدئه الّذى كان بنظره اهمّ من نفسه و اهله جميعاً خاطر بنفسه وجميع ذويه من انصاره واقربآئه و هٰذه الحرب الّتى تكون للدّفاع لا تكون مشروطة بعدّة و لاعديد وهٰكذا المقاومة الدّفاعية الّتى يكون المقصود بها تضحية مثمرة فى العاقبة وهى الّتى كانت فريضة شخصية بحسب تلك

الظّروف على الحسين عليه السلام فانّه لم يكن متكئاً فی عمله على الا نصار حتی النّفر القلیل الّذین لم یزالوا معه ولذلك رخصهم فی مفارقته بخطبته الّتی القاها لیلة عاشورآء حین قال: "انّ هٰؤلاء لو وجدونی لهوا عن غیری" فدلّ بذلك على انّه موطّن نفسه للتّضحية و لو لم یکن معه احد۔

(٦)

قوله: "لمّا عرض علیه ابن زیاد الامان وان یبایع یزید کیف لم یستجب حقناً لدمه و دمآء من معه من اهله وشیعته و موالیه و لمَ القی بیده الی التّهلکة وبدون هٰذا الخوف سلّم اخوه الحسن علیه السّلام الامر الی معٰویة۔

الجواب

لو کان الحسین علیه السّلام یستسیغ مبایعة یزید لنفسه فلمَ لم یبایع حین طلب منه الولید البیعة مع انّه لم یکن فی ذٰلك الوقت دعوة من اهل الکوفة

و وعود بالنصرة و بذلك يعلم ان اباءه مبايعة يزيد لم يكن منوطا بآمال و امانی حتی اذا خابت تلك الآمال فلا بد من ان يبايع يزيد و يحقن دمه و دماء ذويه من انصاره و اقربائه - ثم انه بعد ما ابی مبايعة يزيد كلمه عبدالله بن عباس و امثاله ممن ذكره المورد قبل ذلك و استعظم آراءهم لكن احدا منهم مع تحذيره له من اهل الكوفة لم ينبس ببنت شفة فی مفاوضته له لان يبايع يزيد ومن المعلوم ان الاخطار التی تعرضت فيما بعد كلها كانت ناشئة من استنكافه ان يبايع فمع تلك المخاوف اذا لم يستسغ احد ممن له دربة فی الدين مبايعته ليزيد فكيف يسوغ له ذلك الآن و الحقيقة انه منذ اول يوم حين تأخر عن مبايعة يزيد كان موطناً نفسه علی ما يلقاه فی ذلك و هذا هو معنی قول من يقول انه ضحی بنفسه فی سبيل الدين و ليست المخاطرة بالنفس فی سبيل الدين القاء النفس فی التهلكة و الا لكان شهداء بدر و من حاذی حذوهم قاطبة ملقين لانفسهم فی

التهلكة بل ومن قبل ذٰلك نوحؑ و ابراهیمؑ و زکریاؑ و
یحییٰؑ و عیسٰیؑ و من لا نعلم اسماءهم من الانبیآءؑ
الّذین قتلوا فی سبیل الدّین بل و افضلهم خاتم النبیّین
صلّی الله علیه و اٰله وسلّم کلّهم ملقین بایدیهم الی
التهلکة و حاشاهم عن ذٰلك -

MAAB 1431
مرکز احیاء آثار بزرگ
maablib.com

العصارة الاخيرة للبحث

سؤاله : فكيف يجمع بين فعلهما فى الصحة ؟

نقول

انَ الجمع بينهما ظاهر من اختلاف الحال فى كلا الظّرفين فى الظّرف الَذى صالح فيه الحسنٌ بعث اليه معٰوية ان يعرض هو عليه شرائط الصلح و هو يقبلها كلّها فاشتّرط الحسن عليه السلام شرائط تضمن صيانة مبدئه المقدس من اتبّاع طقوس الكتاب و السّنة و فى الظَرف الّذى واجه الحسينٌ عرض عليه يزيد ان يبايعه من غير شرط و يزيد ذاك الّذى خلع زمام الدّين و الشّريعة ثم ان الحسينٌ عرض شرائط الصّلح فى ارض كربلاء فلم يقبلها مناويه فالخلاف كلّ الخلاف انمّا هو فى فعل الخصم المقابل لكلّ واحد من الامامينٌ لا فى عمل الامامين و لقد بينّا فى

كتابنا هٰذا من قبل انّه لو كان الحسينؑ علٰى عرش الامامة الفعليّة فى الظّرف الاوّل لكان صنيعه مثل ماصنع اخوه الحسنؑ ولو كان الحسنؑ باقيًا فى الظّرف الثّانى لكان صنيعه مثل ماصنع الحسينؑ فالتّضاد فى مقتضى الظّرفين لا فى فعل الامامينؑ -

MAAB 1431
مرکز احیاء آثار برّیة
maablib.com

MAAB 1431
maablib.com

(١٢)

ما اجاب به السّيد المرتضٰى ولا يرتضيه الحّق و الحقيقة

قال : قد علمت انّ الامام متىٰ غلب علىٰ ظنّه انّه يصل الىٰ حقه و القيام بما فوّض اليه بضرب من الفعل وجب عليه ذٰلك و ان كان فيه ضرب من المشقّة يتحمّل مثلها تحمّلها و ابو عبدالله عليه السلام لم يسر الى الكوفة الّا بعد توثق من القوم و عهود و عقود و بعد ان كاتبوه طائعين غير مكرهين و مبتدئين غير مجيبين وقد كانت المكاتبه من وجوه اهل الكوفة و اشرافها وقرّائها تقدّمت اليه فى ايّام معٰوية و بعد الصّلح الواقع بينه و بين الحسن فدفعهم و قال فى الجواب ما وجب ثمّ كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام و معٰوية باق فوعدهم و منّاهم و كانت ايّام معٰوية صعبة لا يطمع فى مثلها

فلمّا مضىٰ معٰوية و اعادوا المكاتبة و بذلوا الطّاعة و كرّاوا الطّلب و الرّغبة و راى عليه السلام من قوّتهم علىٰ من كان يليهم فى الحال من قبل يزيد و تسلّحهم عليه و ضعفه عنهم ما قوّى فى ظنّه انّ المسير هو الواجب تعيّن عليه فعله ولم يكن فى حسابه انّ القوم يغدر بعضهم و يضعف بعضهم و يتفّق ما اتّفق من الامور الطريفة الغريبة فانّ مسلم بن عقيل لمّا دخل الكوفة اخذ البيعة علىٰ اكثر اهلها و لمّا ورد عبيدالله بن زياد وقد سمع بخبر مسلم و دخوله فى دار هانى بن عروة المرادى علىٰ ما شرح فى السّير و حصل شريك بن اعور بها جاء ابن زياد عائداً وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل علىٰ قتل ابن زياد عند حصوله لعيادة شريك و امكنه ذٰلك و يسّرله فما فعل و اعتذر بعد فوت الامر الىٰ شريك بان قال ذٰلك فتك و انّ النبىّ قال انّ الايمان قيد الفتك ولو كان فعل مسلم من قتل ابن زياد بما تمكّن منه و وافقه عليه شريك بطل الامر و دخل

الحسينّ الكوفة غير مدافع و و حسر كلّ احد قناعه في نصرته و يجتمع له كلّ من كان في قلبه نصرته و ظاهره مع اعدآئه وقد كان مسلم بن عقيل ايضّا لمّا حبس ابن زياد هانئا سار اليه في جماعة من اهل الكوفة حتى حصره في قصره و اخذ بكظمه فاغلق ابن زياد الابواب دونه خوفًا و جبنًا حتّى بثّ الناس في كلّ وجه يرغبون الناس يرهّبونهم و يخذّلونهم عن نصرة ابن عقيل فتقاعدوا و تفرّق اكثرهم حتّى امسى في شرذمة و انصرف و كان من امره ما كان و انّما اردنا بذكر هذه الجملة انّ اسباب الظّفر بالعدوّ كانت لائحة و ان الاتفاق السيّئ هو الّذي عكس الامر و قلبه حتّى تمّ فيه ماتمّ وقد همّ ابو عبدالله عليه السلام لمّا عرف مقتل مسلم و اشير عليه بالعود فوثب اليه بنو عقيل فقالوا والله لا ننصرف حتّى ندرك ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا فقال عليه السّلام لا خير في العيش بعد هؤلاء ثمّ لحقه الحر بن يزيد ومن معه من الرّجال الّذين القنهم

ابن زياد و منعه من الانصراف و سامه ان يقدم علٰى ابن زياد نازلاً على حكمه فامتنع و لمّا راى ان لا سبيل الى العود ولا الٰى دخول الكوفة سلك طريق الشام سائرًا نحو يزيد بن معٰوية لعلمه عليه السلام انّه علٰى ما به ارأف من ابن زياد و اصحابه فسار حتّى قدم عليه ابن سعد فى العسكر العظيم و كان من امره ما قد ذكر و سطر فكيف يقال انّه القٰى بيده الى التَهلكة وقد روى انَه عليه السلام قال لعمر بن سعد : "اختاروا منّى امّا الرّجوع الى المكان الّذى اتيت منه او ان اضع يدى فى يد يزيد فهو ابن عمّى يرٰى فىّ رايه و امّا ان تسيّرونى الٰى ثغر من ثغور المسلمين فاكون رجلًا من اهله لى ما لهم و علىّ ما عليهم و انّ عمر كتب الٰى عبيدالله بن زياد بما سأل فابٰى عليه و كاتب بالناجزة و تمثّل بالبيت المعروف :

الاٰن اذ علقت مخالبنا به
يرجو النَجاة و لات حين مناص

فلمّا راى اقدام القوم و انّ الدّين منبوذ ورآء ظهورهم و علم انّه ان دخل تحت حكم ابن زياد تعجّل الذّل و العار و اٰل الامر بعد الى القتل التجأ الى المحاربة و المدافعة لنفسه و كان من احدى الحسنيين امّا الظّفر و امّا الشّهادة و المنيّة الكريمة و امّا مخالفة ظنّه لظنّ جميع من اشار عليه من النّصحاء كابن عباسٍّ وغيره فالظّنون قد تغلب بحسب الامارات وقد تقوى عند واحد و تضعف عند اٰخر و لعلّ ابن عباسٍّ لم يقف علىٰ ما كوتب به عليه السّلام من الكوفة و ما تردّد فى ذٰلك من المكاتبات و المراسلات و العهود و المواثيق و هٰذه امور تختلف احوال النّاس فيها ولا يمكن الاشارة الىٰ جملها دون تفصيلها - اما محاربة الكثير بالنفر القليل فقد بيّنّا انّ الضّرورة دعت اليها و انّ الدّين و الحزم معاً ما اقتضيا فى هٰذه الحال الّا ما فعل ولم يبذل ابن زياد لعنة الله عليه من الامان ما يوثق بمثله و انّما اراد اذلاله و الغضّ من قدره بالنّزول

تحت حكمه ثمّ يفضى الامر بعد الذل الىٰ ماجرىٰ
من اتلاف النّفس ولو اراد به عليه السّلام الخير علىٰ
وجه لا يلحقه فيه تبعة من الطّاغية يزيد لكان قد
مكّنه من التّوجّه نحوه و استظهر عليه بمن ينفذه معهُ لكنّ
التّرات البدريّة والاحقاد الوثنية ظهرت فى هٰذه
الاحوال و ليس يمتنع ان يكون عليه السلام فى
تلك الحال يجوّز ان يفيئ اليه قوم ممّن بايعه و عاهده
ثمّ قعد عنه و يحملهم ما يرون من صبره و استسلامه
و قلّة ناصره على الرّجوع الى الحقّ ديناً اوحميّة فقد
فعل ذٰلك نفر منهم حتّى قتلوا بين يديه شهدآء ومثل
هذا يطمع فيه و يتوقع فى احوال الشّدة و اما الجمع
بين فعله و فعل اخيه الحسنؑ فواضح لانّ اخاه عليه
السلام سلّم كفّاً للفتنة و خوفاً علىٰ نفسه و اهله و
شيعته و احساساً بالغدر من اصحابه و الحسينؑ لمّا
قوى فى ظنّه النّصرة ممن كاتبوه و وثق له فراى
من اسباب قوة نصار الحقّ و ضعف نصّار الباطل ما
وجب معه عليه الطّلب و الخروج فلمّا انعكس ذٰلك

و ظهرت امارات الغدر فيه و سوء الاتّفاق رام الصّلح و المكآفّة و التّسليم كما فعل اخوه عليه السّلام فمنع من ذٰلك و حيل بينه و بينه فالحالان متّفقان الّا انّ التسليم و المكآفّة عند ظهور اسباب الخوف لم يقبل منه عليه السّلام ولم يجب الى الموادعة و طلب نفسه فمنع منها بجهد حتّى مضٰى الى جنّة الله و رضوانه ، (تنزيه الانبيآء ص ١٧٩ الى ص ١٨٢ - تلخيص الشّافى ج ٤ ص ١٨٢ الى ص ١٨٨ باختلاف يسير) -

maablib.com

(۱۳)

مسامحات غير هيّنة او كبدات مثخنة

المسامحة الاولٰى

قوله "قد علمنا انّ الامام متٰى غلب علٰى ظنّه انّه يصل الٰى حقّه و القيام بما فوّض اليه بضرب من الفعل وجب عليه ذٰلك و ان كان فيه ضرب من المشقّة يتحمّل مثلها تحمّلها" -

دفع ذٰلك

نقول اوّلاً : انه ليس لعالم مجتهد مهما بلغ فى التبحّر اصدار الفتوٰى علٰى احد من الائمة المعصومين عليهم السّلام بان يقول يجب عليه هٰذا و يحرم عليه ذٰلك لعدم احاطته بالمصالح و المفاسد الّتى يحيط بها علم احد الرّاسخين فى العلم فمن اين يحقّ

له ان يجرى فتواه عليه ؟ ولو انّه مع غلبة الظّنّ بانّه يصل الى حقّه وجب عليه القيام لذلك فلم نرى امير المومنين عليّا عليه السلام مع انثيال النّاس عليه بعد قتل عثمان يمتنع من قبول ذلك اشدّ الامتناع فهل كان يريد بذلك ترك الواجب ؟ حاشاه عن ذلك -

و امّا الحسن عليه السّلام فحدّث عنه ولا حرج و دع عنك ذكر الظّنّ بوصواه الى الحقّ بل كان حقّه حاصلًا له و كان سرير الخلافة تحت قدميه و لكنّه دفع ذلك عن نفسه -

و انظر الى مولانا الحسين عليه السّلام حين طلب منه الوليد مبايعة يزيد و لم يكن عند الوليد فى ذلك الحين قوة عسكرية و كان مع الحسينؑ فى الوقت نفسه اسود من بنى هاشم سوف يشاهد التاريخ مواقع سيوفهم فى كربلاء و كان من المتيقّن فضلًا عن كونه مظنونًا انه لو كان يقتل فى ذلك

الوقت الوليد و مروان كليهما لكانت تحصل له السّيطرة على المدينة و ما والاها ثمّ ينسبط ظلّها الى الحجاز كلّه و كان من المتيقّن بعد ذٰلك خضوع العراق و ايران و اليمن جميعاً و اجتماعهم تحت لوآئه فلماذا ترك الواجب (علىٰ راى السّيد) من القبض علىٰ الحكومة و لماذا ترك مقدمة هٰذا الواجب و هو قتل الوليد و مروان فهل نقبل رأى السّيد فنقول ان الامام المعصوم ترك الواجب او نقول انّ رأى السّيد في هٰذا الباب ليس موافقاً للصّواب و انّه ليس القبض على الحكومة باى نحو كان واجباً على الامام ؟ ماذا تفتون في ذٰلك يا اولى الاحلام !؟

ثمّ انّه لو كان السّعى فى نيل الخلافة واجباً علىٰ الامام فبعد ما وصل الىٰ مكة الىٰ مدة ثلٰثة اشهر مادام مكاتيب اهل الكوفة لم تصل اليه لماذا بقى ساكتاً ساكناً بالمرّة ولو كان واجباً عليه فلماذا ينتظر ان ياتيه الطّلب من النّاس ؟ ان كان واجباً عليه

فليكتب هو الى اهل الكوفه و الى غيرهم من اهالى البلدان و، لماذا لم يجمع اهل مكة و مكة مثابة للنّاس ياتونها من كل فجّ عميق فلماذا لم يلق عليهم الخطب المهيّجة و لماذا لم يخرج عامل يزيد على مكة و لم يستول عليها حتّى يتسلّط على جميع الحجاز ؟ اولاً يستيطع مثل الحسينُ ما استطاعه مثل ابن الزبير على ضئالة قدره تجاه الحسين عليه السلام ولو قامت سلطته على الحجاز لكان يتبعه فى ذلك العراق و اليمن و غيرهما - اكان ذلك كله على رأى السيد" تهاونا فى اداء الواجب ؟

و لمّا كتب اليه العراقيون لمَ لم يامرهم بان يخرجوا عامل يزيد من الكوفة و كان ذلك فى اختبار عزيمتهم و اجتماع امرهم اكفلى و اوفى من بعث مسلم اليهم و هل ينبغى للامام ان يكون فى اداء الواجب منتظرًا لطلب أخرين و حثهم اياه ؟ هلاّ هو يحثهم على ذلك و يسعى فى اداء ما هو

الواجب عليه و حين يعث مسلما اليهم لمَ لم يوعز اليه بانه حيث يجتمع النّاس اليه و يبايعونه فاوّل ما يصنع هو اخراج عامل يزيد من الكوفة و الاستيلاء عليها حتّٰى يقدم الحسينؑ الى الكوفة بعد دخولها تحت حكمه ؟

لو يرىٰ احد انّ الهدف النّهائى للحسينؑ هو القبض على الخلافة و كان واجباً عليه فامّا ان يقول انّه طالما تهاون فى اداۤء هٰذا الواجب او يظنّ انه لفطا فى ظنونه خطيئات متسلسلة لا تصدر عن اٰحاد العقلاء فضلاً عن الامام الّذى يجب ان يكون عقله فوق عقول عامة النّاس امّا نحن فتخطئة السّيد فى اٰرآئه علٰى جلالة قدره فى العلم اهون علينا من تخطئة الحسين عليه السّلام فيما راٰه راٰيا هو بالحقيقة عين اليقين و لقد قيل : "وظنّ الالمسعى يقين" فكيف بظنّ الرّسل و الائمّة عليهم السّلام فانّه يقين لا محالة -

اجل نحن نصدّق السّيد فى قوله : انّ ابا عبدالله

عليه السّلام لم يسر الى الكوفة الا بعد توثّق من القوم و عهود و عقود ولكنه حين احجم عن بيعة يزيد و هو حين ذلك بالمدينة حيث طلب منه الوليد ذلك فباىّ توثّق كان هذا و باىّ عهود و عقود ومن المعلوم انّ اصل النّهضة الحسينية" عبارة عن ذلك الانكار و احجام و هو الّذى كان موقعاً له فى خطر القتل ولو لم يسر الى الكوفة و اقام بالمدينة او بمكة و قد اوعز الى ذلك حين قال : لو دخلت حجر ضبّ لقتلونى" و قال حين خروجه من مكة : "لان اقتل خارجا من مكة بشبر احبّ الىّ من ان اقتل داخلا فيها بشبر" و معنى ذلك انّه مقتول لا محالة و انّما الامر دائر بين ان يكون ذلك خارجاً من مكّة او داخلاً فيها فاختار الخروج منها و صارت دعوة اهل الكوفة سبباً للتوجّه اليها فالتوجّه الى الكوفة حلقة ضمنيّة من نهضته الّتى انتهت الىٰ الىٰ قتله لا انّها اصل النّهضة ولا سببها و المسبّب للقتل هو اصل النّهضة لا الحلقة الآتية فى ضمنها

و هی التوجّه الی الکوفة فافهم و اغتنم -

و السّید نفسه یقول : "قد کانت المکاتبه من وجوه اهل الکوفة و اشرافها و قرّآئها تقدمت الیه" و مراده من ذٰلک قبل عشرسنین ای بعد وفاة الحسنؑ فنقول لو ان نهضته الاٰن بسبب مکاتبة اهل الکوفة فلماذا لم یقبل دعوتهم من قبل و لم ینهض مع انّ شمل اهل الکوفة اذ ذاک اجمع و عددهم اکثر وعدتهم للحروب ازید و حماسهم اشدّ و اقویٰ من الاٰن ؟

maablib.com

(١٤)

المسامحة الثانية

قوله : "فلمّامضى معوية و اعادوا المكاتبة و بذلوا الطّاعة وكرّروا الطّلب و الرّغبة و راى عليه السلام من قوّتهم على من كان يليهم في الحال من قبل يزيد و تسلّحهم عليه وضعفه عنهم ما قوى في ظنّه انّ المسير هو الواجب تعيّن عليه فعله و لم يكن في حسابه انّ القوم يغدر بعضهم و يضعف بعضهم عن نصرته و يتفق ما اتّفق من الامور الطّريفة الغريبة" .

نقول

لوكان ضعف من كان يلي الكوفة في الحال من قبل يزيد هو الحافز لابى عبدالله عليه السّلام على النّهضة فكان قبل ذلك الوليد بن عتبة وهو الّذى يلى المدينة اضعف من الوالى على الكوفة من جهات عديدة :

maablib.com

من جهة انّه لم يكن بالمدينة قوّة عسكريّة لحكومة الشّام و لذا حين خلع اهل المدينة البيعة جآءت القوّات من الشّام لاخضاعهم و من جهة انّه لم يستتبّ يزيد السلطة الى ذٰلك الحين فلو انّ الحسين ع يستولى على الحكومة فى ذٰلك الوقت لم يقم دونه ادنى قائمة تعارضه و هكذا عمرو بن سعيد الوالى على مكة كان اضعف من والى الكوفة بمراتب و من الادلّة على ذٰلك انه حاول منع الحسين ع من الخروج من مكة فلم يستطع و منها انه قد استطاع عبدالله بن الزبير ان يستولى على الحكومة مع انّ التاريخ ناطق جزمًا بانّ الحسين ع كان بمكة اعظم جاهًا واقوى نفوذًا فى كلمته من عبدالله بن الزبير فاذا كان مثل ابن الزبير يستيطع التسيطر على الحجاز و العراق با ستيلائه على مكة فلماذا لايستطيعه الحسين عليه السلام و مع ذٰلك لم ينتهض و من ذٰلك علمنا انّه لم يكن من شانه الاستفادة من ضعف الحكومة و لم يكن ذٰلك من دأب ایّ امام من ائمتنا المعصومين ع فلم يستفد

قبل ذلك علي عليه السلام من ضعف حكومة عثمان ولا استفاد بعد ذلك الصادقان عليهما السلام من ضعف الحكومة الاموية اذ ذلك و قد استفاد منه بنوالعباس فكيف يستفيد الحسين الآن من ضعف الوالي على العراق مع ان الكوفة منذ اول تاسيسها كان مركزا مهما من المراكز العسكرية للحكومة و الشاهد على ذلك ان القوات العسكرية التي احاطت با لحسين في كربلاء لم يكن فيهم شامي و انما كان كلهم اهل العراق على ما صرح به التاريخ و بذلك نعلم الخطأ في ما زعمه السيد من انه راى ضعف الوالي على الحكومة فقوى على ظنه ان المسير هو الواجب فكيف لم يقو ذلك على ظنه مع ما كان يرى من ضعف الوالي على المدينة ثم ضعف الوالي على مكة وقوى ظنه الآن بما تراءى له من ضعف الوالي على العراق مع انه لم يكن ضعفه بدرجة ضعف الاولين -

كيف نؤمن للسيد في قوله : ان الذين كاتبوه

كانوا اقوى ممّن على الكوفة من قبل يزيد و الحال انّ الوالى مستول علىٰ قصر الامارة و شيوخ القبائل و رؤساؤهم قاطبة اعناقهم تحت نير اطاعته و من المعلوم انّ عامّة رجال القبآئل كلّهم تابعون لرؤسآهم فكيف يرى الحسين ضعفه و قوّة من كاتبوه - نعم انّ الّذى يسجّله التاريخ ان الوالى فى الحال وهو النّعمان بن بشير لم يكن من القساوة و الفظاظة بحيث يهاجم مسلم بن عقيل مع عدم تعرّضه له و لذا بعث شيعة اٰل ابى سفيان الشكوٰى الٰى يزيد بانّه ضعيف او يتضاعف و لم يكن هٰذا ضعفاً من الوجهة العسكرية و انمّا كان ضعفا فى القوة الارادية ناشئاً من خور الطباع او جنوح ما الى البيت النبوىّ او خشية ما لله سبحانه.

ثمّ لا يخفىٰ ان ايذان شيعة بنى امية ما اُذنوا من ضعف النّعمان او تضاعفه و عزل يزيد النّعمان عن ولاية الكوفة و نصب عبيدالله بن زياد علىٰ هٰذا العمل

و غدر جماعة من اهل الكوفة و ضعف بعضهم
لم يكن شيء من ذلك خارجاً من الحسبان خارق
لسياج العادة حتى يعد من الامور الطريفة الغريبة
على ان اوساط الناس من اهل العقول العادية كانوا
ملتفتين الى ذلك و يتنبئون به على مسمع الحسين
عليه السلام فكيف الامام ولابد ان يكون عقله فوق
عقول سائر الناس لايفهم ذلك، حاشاه عن هذا مع
انه عليه السلام كما تقدم ذكره منا قد سجل لبعض صحة
ما يقوله فقال صدقت و نطقت بحق و تكلمت
بعقل ولكن الله يفعل مايشاء. و من ذلك يعلم ان
شيئاً من تلك الامور لم يكن عنده عليه السلام من
الامور الطريفة العجيبة و كان مطلعا على جريان
ماجرى تماماً ولكن كان نهوضه من اجل جهات
أخر كانت الى ذلك الوقت فى حجب الغيوب
فلايستطيع عامة الناس الاطلاع عليها و الحكمة لاتقتضى
الأن رفع الستار عنها وهو معنى قوله : "شاء الله" او

maablib.com

"قدّر الله" فان مشئية الله لا تكون جزافًا و تقديره لا يكون بغير ميزان. تعالىٰ عن ذٰلك •

MAAB 1431
maablib.com

المسامحة الثالثة

يذكر السّيد فى بيان الامور الطّريفة الغريبة ان مسلم بن عقيل لمّا دخل الكوفة اخذ البيعة على اكثر اهلها و لمّا ورد ابن زياد وقد سمع بخبر مسلم و دخوله فى دار هانى بن عروة المرادى على ما شرح فى السّير و حصل شريك بن الاعور بها جآء ابن زياد عائداً وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد عند حصوله لعيادة شريك و امكنه ذلك و تيسّر له فما فعل واعتذر بعد فوات الامر الى شريك بان قال: ذلك فتك و ان النبىؐ قال : انّ الايمان قيد الفتك و لوكان فعل مسلم من قتل ابن زياد ما تمكن منه و وافقه عليه شريك لبطل الامر و دخل الحسينؑ الكوفة غير مدافع و حسر كلّ احد قناعه فى نصرته و اجتمع له كل من كان فى قلبه ودّ لنصرته و ظاهر على اعدآئه .

النقد عليها

نقول : ما الميزان فى كون سانح طريفًا غريبًا ؟ لا شكّ انّ الميزان هو ان يكون خارجاً عمّا هو مقتضى النّظام العادى و حينئذ فلينظر انّ الوالى الّذى يتهاون فى تتميم مرام الحكومة هل انّ عزله خارج العادة ام بقاؤه على عمله لو اتّفق يكون امراً خارق للعادة ؟ من الواضح كون عزله موافقًا للعادة ولو ابقى كان من الطّريف الغريب . ثمّ انّه اذا عزل فالشّخص الثانى الّذى ينصب مكانه هل ان يكون مثله فى التّهاون يكون طريفاً عجيبًا ام ان يكون صلباً فى امضآء مهآمّ الحكومة ؟ الجواب بطبع الحال انه لمّا عزل الاوّل لتهاونه فالثّانى لا بّد ان يكون صلبًا و الّا كان من الطّريف العجيب . ثمّ ان شريك بن الاعور و هو بحسب الظّاهر من حواشى ابن زياد و لذا اصطحبه فى رحلته الى الكوفة لوكان ينزل مع ابن زياد فى بعض بيوت قصر الامارة او عند احد من رؤسآء العشائر الّذين كانوا من اتباع ابن زياد لما كان طريفًا ولا عجيبًا

ولكن كان نزوله عند هانى بن عروة من الاتفاقات الغريبة وهو لمّا كان بالبصرة الى حين التوجه الى الكوفة لم يكن مريضًا فاعتلاله بمجرّد الوصول الى الكوفة و النزول على هانى بن عروة يصحّ ان يعدّ من الطرّائف و بعد ذلك فعبيد الله بن زياد وهو متوزع البال بأمر الكوفة لو لم يأبه باعتلاله ولم يأت لعيادته ما كان ذلك من الامور الطريفة ولكن اتيانه مع تلك الشواغل لعيادة شريك يصحّ ان يعدّ من الطرائف الغريبة . وفى اخر الامر انّ مسلم بن عقيل وهو ربيب بيت الوحى و ممن يثق به الامام المعصوم لوكان لايعمل بحديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لكان طريفًا ام انه لمّا عمل بحديثه صلّى الله عليه وآله وسلم كان من الطرائف العجائب ؟ يشهد كلّ ذى وجدان و شعور دينى انه لو لم يعمل لكان من الغرائب حيث عمل فلا غرابة فيه بل انّه حقيق و جدير بان يعمل بحديث الرسول الامين .

بالنّظر الى كلّ هٰذه الاسئلة الّتى قدّمنا و ما ذكرناه من اجوبتها بحسب العقل و الفطرة والوجدان تعلم انّه لوكان مسلم يقتل عبيدالله بن زياد كان من غرائب الاتّفاقات فلا يمكن بمقتضى العلم العادى ان يكون ذلك فى حسبان احد من النّاس من قبل حتّى يظنّ انّ نهضة الامام عليه السّلام كان بالاعتماد علٰى ذلك الامر الّذى لم يقع وحيث انه لم يقع كان هذا الاتّفاق السّيىء موجبًا لانخفاق ظنّه علٰى مايظهر من بيان السيدّ ، ثمّ انّه لوكان عدم قتل مسلم لابن زياد بعد قدرته علٰى ذٰلك عليه عجيباً غريباً فعدم قتل الحسين للوليد و مروان با لمدينة مع قدرته علٰى ذٰلك يكون اعجب واغرب و من المعلوم انّه لو قتلهما عند ذٰلك لبطل امر يزيد بالكلّية و لتمكن الحسين علٰى عرش السيطرة علٰى الحجاز غير مدافع ولتهافت عليه اهل العراق و اهل اليمن وحسر كلّ احد قناعة فى نصرته واجتمع اليه كلّ من كان فى قلبه ودّ لنصرته و ظاهر علٰى اعدائه .

بهذا ينبغى ان يعلم انّ هٰؤلآء السّادة كانت لهم خطط فى اعمالهم تطابق مبادئهم لايعدونها ولاينتهزون الفرص للتشبّث باذيال الاتّفاقات العجيبة و ليعلم ان النّهضة الحسينيّة لم يكن مبتنية علٰى بروق خلّابة من الامانى و الٰامال الكاذبة و الظّنون التخمينيّة والمزاعم الّتى لا حظّ لها من الحقيقة من كون الوالى على الكوفة ضعيفًا و كون المرسلين اليه الدّعوة متسلّحين عليه فقوى فى ظنّه انّ المسير هو الواجب ولم يكن فى حسابه ان القوم يغدر بعضهم ويضعف بعضهم عن نصرته و يتّفق ما اتّفق من الامور الطريفة الغريبة .

كيف قوى ظنّه ذٰلك و لم يكن فى حسابه هذا وقد كان كلّ ذٰلك فى حساب رجال عاديّين من عامّة النّاس ويلقونه الٰى اسماعه الشّريفة و يقولون ان اهل الكوفة طالما غدروا و عسٰى يغدرون و يضعف بعضهم عن النّصرة فلوكان شئ من ذٰلك طريفًا عجيبًا فكيف تنبّأ به هٰؤلآء الّذين هم من اصحاب العقول المتوسّطة وكما قدّمنا لم يخطّئهم الامامٌ قطّ بل صرّح بصدق

بعضهم فلماذا يظنّ احد ان الّذى يتفطّن له عامّة النّاس لايتفطّن له الامامؑ ؟

والحقيقة ان الّذى وقع فى اواخر سنة ٦٠ھ و امتدّ الٰى سنة ٦١ھ لم يكن شئ منه طريفًا و لاعجيباً وانّما العجيب ان يتفطّن مثل السّيد المرتضىؒ لانّ الائمّة المعصومينؑ انما يمشون علٰى خطوط مرضاة وليسوا علٰى حذو السّياسيّين الزّمنيّين يستفيدون من الفرص السّانحة بحسب الاتّفاق من ضعف العدوّ الاٰن و قوّته فيمابعد و الّا لم يبذل الحسين عليه السلام المآء لجيش الحرّ المقدم لمعارضته بل كان يستفيد من ضعفهم الحالىّ الّذى قد بلغ النّهاية من شدة العطش فيهاجمهم فى هٰذه الحالة بمن معه من اسود الهيجآء فيقضى عليهم برمّتهم حتّٰى يستولى هيبته علٰى القلوب ويدخل الكوفة ظافرًا منتصراً و اذا لم يستفد الحسينؑ من ضعف عدوّه وهو لا يستسيغ ذٰلك فلماذا يستفيد مسلم بن عقيل من وحدة ابن زياد حينما جآء لعيادة

هانٰی وانّ عدم تفطّن مثل السیّد لهٰذه المعانی من اعجب العجائب .

MAAB 1431
مرکز احیاء آثار بزرگان
maablib.com

(١٧)

المسامحة الرابعة

يقول السيّد : انّما اردنا بذكر هذه الجملة انّ اسباب الظّفر بالعدوّ كانت لائحة وانّ الاتّفاق السيّىء هو الّذى عكس الامر و قلّبه حتّى تمّ فيه ماتمّ.

و نحن تقول

غرضنا ممّا قدّمنا ذكره انّه لم يكن هناك امر اتفاقى خارج من الحسبان بحيث لايشعر به الحسين عليه السلام مع انّ سائر النّاس و هم دونه فى العقل و الدّراية يدرون كلّ ما هناك وقد صدّقهم الحسينّ فيما اوعزوا اليه من العواقب. اذاً فنهضته كانت لمأرب سامية غير القبض على الحكومة و الاستيلاء على المملكة الاسلامية من الوجهة المادّية و هذا الّذى كان دونه حواجز يصرّح بها اهل العقول

العادّية فلا شكّ انّها كانت فى حيطة الامامّ ايضاً بحسب العلم العادى البشرى فضلاً عن العلم الوهبى الّذى يستأثرالله بها الاصفيآء من عباده و الخاصّة من اوليآئه الرّاسخين فى العلم.

MAAB 1431
مركز احياء آثار برّية
maablib.com

(١٨)

المسامحة الخامسة

قال : "وقدهمّ ابو عبدالله عليه السّلام لماعرف بقتل مسلم و اشير عليه بالعود فوثب اليه بنو عقيل و قالوا والله لا ننصرف حتّى ندرك ثارنا او نذوق ما ذاق اخونا فقال عليه السلام : لاخير فى العيش بعد هؤلآء".

هٰذه المسامحة الواحدة

تتضمّن مسامحات عديدة

(١)

لايتّجه ممّا بايدينا من كتب الاخبار القول بانّ الامام اباعبدالله عليه السّلام هو همّ بالعود و لٰكن اشار عليه بذٰلك بعض اصحابه من دون ان يستشيرهم فعارض الحسين عليه السلام رأيهم برأى اٰخر ناشئ من عاطفة وجدانيّة فنظر الٰى بنى عقيل يستكشفهم عمّا يكنّونه فى ضمائرهم فقالوا ذٰلك القول الّذى ذكره .

(٢)

ما كان هناك وثوب من اولاد عقيل و انّما نظر اليهم الحسين عليه السلام يستثير خبيثة نفوسهم فقالوا عند ذٰلك ما قالوا .

(٣)

لاشكّ انه لوكان الحسينؑ يرٰى من الواجب عليه الرّجوع و الانصراف الى المدينة لما كان رأى من اولاد عقيل ليصرفه عن اداء الواجب عليه بل كان من الواجب عليه ردعهم و صرفهم عمّا هم عليه و من ذٰلك لابدّ انّ يفهم ان الحسينؑ كان نظره موافقاً لرأى اولاد عقيل وكان لا يرى العود بمجرد هٰذا الخبر الحاكى عن قتل مسلم بن عقيل وامّا الرّأى ابداه بعض اصحابه فلم يكن ناشئاً من فكر و رويّة وانما كانت بادرة بدرت منهم من التأثر بما سمعوا من قتل مسلم فاراد الامام عليه السلام ان يعارض تأثّرهم ذٰلك بتأثّر اٰخر ضدّه ناشئ فى اولاد عقيل من هٰذا الخبر ولٰكنّ بقاء الحسينؑ على عزيمته لم يكن ناشئاً

من تأثّر عاطفى وانما كان مبتنياً علٰى مصالح سامية لم يكن لعامّة النّاس فى ذٰلك الوقت سبيل الٰى ادراكها والّا فمن المعلوم انّ حيٰوة الامام القيّمة وحيٰوة اولاده و اقاربه ومن معه من انصاره الّذين كانوا مُثل الحيٰوة الاسلاميّة فى ذٰلك الوقت لم تكن جديره بان تذهب ضحيّة لعاطفة اولاد عقيل فحسب . ماذا يقول السّيد فى هٰذا الباب و ماذا يقول المنصفون اولوا الشّعور الدّينى ؟

maablib.com

(١٩)

المسامحة السادسة و هى طريفة

يقول : ثم لحقه الحر بن يزيد و من معه من الرّجال الّذين انفذهم ابن زياد و منعه من الانصراف.

يا للعجب !

قد سمعنا السّيد آنفا يقول انه لمّا هم بالعود وثب اليه بنو عقيل فقال الحسين لا خير فى العيش بعد هولآء و معنى ذلك انه بعد وثوب اولاد عقيل وقولهم ما قالوا عدل عن ارادة الانصراف و نسمع منه الآن انّ الحرّ بن يزيد منعه من الانصراف و يفهم منه انه كان قبل ذلك عازماً على الانصراف ولكن الحرّ منعه من ذلك. اليس هذا من التّناقض الصّريح و التهافت البين ؟

(٢٠)

المسامحة السابعة و هى مفجعة المؤلمة

قوله : (ويا ليته لم يقل) فلمّا راى ان لا سبيل الى العود ولا الى دخوله الكوفة سلك طريق الشّام سائراً نحو يزيد بن معوية لعلمه عليه السلام بانّه على ما به ارأف من ابن زياد و اصحابه فسار حتّى قدم عليه عمر بن سعد فى العسكر العظيم وكان من امره ماقد ذكر و سطر ٠

دفعها و الكشف عمّا فيها

ليس فى ما بايدينا من التواريخ دليل على انه عليه السّلام سلك طريق الشام و انّما الّذى هو ماثل فى العيان انه لمّا قال الحر انّى بعثت لاذهب بك الى عبيدالله بن زياد واستنكف عليه السّلام عن ذلك و ابى الحرّ ان يتركه للعود الى الحجاز وكاد ان تترك السّيوف اغمادها قال الحرّ انّى ما امرت بحربك فالان حيث لا ترضى بالسّير معى الى الكوفة ولايمكن

لى ان ادعك نرجع الى الحجاز فخذ طريقاً وسطاً لاينتهى الٰى الكوفة ولايصل الٰى الحجاز فسر فى هٰذا الطريق الٰى ان اكتب الٰى ابن زياد وانت ان شئت، فاكتب الٰى يزيد فرضى عليه السّلام بما عرض عليه الحرّ من النّصف فاخذ هٰذا الطريق الّذى انتهى الٰى كربلاء فلو كان الحسينؑ اخذًا طريق الشام فلماذا يقول الحرّ : "وان شئت فاكتب الٰى يزيد"؟

و من المعجب بل المؤسف ان يقول عالم جليل مثل السّيد" انّ يزيد علٰى ما به ارأف بالحسين من ابن زياد و اصحابه مع انّ الحقيقة الرّاهنة فى التّاريخ انّ يزيد عزل كلّ وال جامل الحسينؑ علٰى نحو ما او، خفّف وطأة الظّلم عنه مثل وليد بن عتبة بن ابى سفيان الّذى اشار عليه مروان حين كان الحسينؑ فى داره و تأخّر عن مبايعة يزيد ان يضرب عنقه فلم يفعل و لمّا عاتبه مروان على ذٰلك قال : اشرتنى بما فيه هلاك دينى انّ الّذى يلقى الله سبحانه بدم الحسينؑ لخفيف الميزان يوم القيٰمة" فوصلت

النّميمة بذلك الى يزيد فعزله عن ولاية المدينة و كذلك النّعمان بن بشير لمّا هاجه اولياء يزيد على ان يهاجم مسلم بن عقيل فقال : لا احارب الا من حاربنى ، معناه انّى لا استسيغ الفتك به او زجّه الى السّجن مالم يصنع صنعاً يفتّ بعضد النظّام و امن البلدة فنمّ بذلك الى يزيد فعزل النّعمان عن ولاية الكوفة ، لماذ اعزله ؟ لانّه لم يقتل مسلم بن عقيل ولكن عبيد الله بن زياد الّذى قتل مسلماً بتلك القساوة العظيمة ثمّ قتل ابا عبدالله الحسين ع و من معه حتّى الاطفال و نهب خيام آل الرّسول ص و ساق عقائل بيت النبوّة سبايا لم يعزله يزيد الى آخر نفس من حيوته بل زاد منزلته لديه و رقّى مكانته عنده فكيف يسوغ مع ذلك ان يقول قائل انّ يزيد كان ارأف بالحسين ابن علىّ عليهما السّلام من ابن زياد ؟

اى جريمة اجترمها ابن زياد و لم يرض بها يزيد او لم يرتكب مثلها حتّى ان ابن زياد نكت ثغر الحسين ع بالقضيب فصاح عليه زيد بن ارقم

و هٰكذا ثنّاه يزيد و اتى بهٰذا العمل الشنيع فقام عليه بالنّكير ابو برزة الاسلمى على رواية و على اُخرى انس بن مالك فكيف يظنّ و يتوهم بعد ذلك انّ يزيد كان ارأف بالحسين من ابن زياد ؟

MAAB 1431
maablib.com

(٢١)

المسامحة الثامنة و هى ادهى و امر

لم يقف السيّد" علىٰ هذا الحد و كفى به عندنا حطّاً لمقام سيّدنا ابى عبدالله الحسين عليه السّلام بل جاوز ذلك بان قال قد روى انه عليه السلام قال لعمر بن سعد اختاروا منّى : اما الرجوع الى المكان الّذى اتيت منه او ان اضع يدى فى يد يزيد فهو ابن عمّى يرىٰ فىّ رايه .

سبحنك هذا بهتان عظيم

هى فريه افتراها اوليآء بنى سفيان وقد كشف السّتار عن بطلانها مولى من موالى ذلك البيت الطاهر، بيت اهل البيتؑ وهو عقبة بن سمعان مولى السّيدة رباب زوج ابى عبدالله الحسينؑ فقال : انّى لم افارق مولاى الحسينؑ فى حين من الاحيان فانا اشهد انّه لم ينبس شفتاه بهذه الكلمة ولم يقل انّه يسير الىٰ يزيد

ويضع يده بيده. نعم قال : اسير الى ثغر من الثغور و فاكون واحداً من المسلمين وقد اورد الخريت الماهر فى التاريخ وهو من العامة الحافظ ابن جرير الطبرى هذا الرد فى تاريخه الكبير فدفن تلك الفرية فى رمس الاخبار الموضوعة و هذا سيدنا رئيس الخاصة جآء ينبش تلك الفريه المشئومة عن رمسها و اض ينفح فيها حتى تتمثل جسداً له خوار فاعتبروا يا اولى الابصار و انا لله وانا اليه راجعون .

MAAB 1431
مركز احياء آثار بزرگ
maablib.com

المسامحة التاسعة

قوله: وامّا مخالفة ظنّه جميع من اشار عليه من النّصحآء كابن عبّاسؓ وغيره فالظّنون انّما تغلب بحسب الامارات وقد تقوىٰ عند واحد و تضعف عند اٰخر و لعلّ ابن عبّاسؓ لم يقف على ما كوتب به عليه السّلام من الكوفة وما تردّد فی ذٰلك من المكاتبات، و المراسلات و العهود و المواثيق و هٰذه امور تختلف احوال النّاس فيها ولايمكن الاشارة الىٰ جملها دون تفصيلها.

دحض ذٰلك

اوّلًا، كما قلنا فی الرّد على المورد قبل ذٰلك انّه لا دليل علىٰ انّ ظنّه، كان مخالفاً لظن جميع من اشار اليه من النّصحآء كابن عباس وغيره لانّه عليه السّلام لم يخطّئهم فيما ابدوه من ظنونهم قط بل قال لبعضهم صدقت و تكلّمت بعقل ولٰكنّه قال: انّ اللّٰه يفعل مايشآء" او "شاء" كذٰلك او نحوه فكيف يقال

بعد ذلك ان ظنّه كان مخالفاً لظن اولٓئك النّصحاء؟ و ثانياً نقول ماذا كانت الامارات الّتى افادت لهم الظّن و بقيت خافية على الحسين عليه السّلام و ماذا كانت الامارات الّتى حصل منها للحسينؑ الظّن بخلافه و كانت لا يعلمها اولٓئك النّصحآء و امّا المكاتبات و المراسلات فيما بين الامامؑ وبين اهل الكوفة فلم تكن فى ستار الخفآء و من الامثال السائرة : "كل سر جاوز الاثنين شاع" فكيف بالمكاتبات الّتى يبلغ عدد ها المأت فكيف يظنّ او يتوهّم انّها كانت من الاسرار الّتى لا يدريها مثل عبدالله بن عباسؓ و اضرابه .

و لئن نؤمن للسيدؒ فى قوله انّ ظنّه عليه السّلام كان مخالفًا لظنونهم ولا شكّ انّه انكشف بما وقع فيما بعد انّ ظنونهم كانت مصيبة للواقع فلازم ذلك على ذلك التّقدير التجرّى على القول بان ظنّه عليه السّلام كان مخطئاً عن هدف الحقيقة ولا ندرى و كيف ندرى انّ السّيد يرى ذلك مناسباً لشان الامامؑ ولكنّا حيث

نعتقد ما هو الحقّ من انّ عقل الامام لابدّ ان يكون فوق عقول سائر البشر فلا يمكننا ان نفوه بذلك او نقبله من احد.

MAAB 1431
مركز احياء آثار بربرية
maablib.com

(٢٣)

المسامحة العاشرة

يقول فى امر ابن زياد : "لو اراد به عليه السلام الخير علىٰ وجه لا يلحقه فيه تبعة من الطاغية يزيد لكان قد مكنه من التوجه الىٰ يزيد واستظهر عليه بمن ينفذه لكنّ التراث البدرية والاحقاد الوثنية ظهرت فى هذه الاحوال."

نقول

بعد ماكان سيدنا وصف يزيد قبل هذا بأنه كان ارأف بالحسين من ابن زياد و اصحابه فلما ذا يتذكّر التّرات البدريّة والاحقاد الاموية الاحديّة وهل كان ابن زياد الّذى لايمتّ بحسب الحقيقة الى شيوخ بدر بنسب اكثر من يزيد الّذى تذكّر بنفسه تلك التّرات و شيوخه من اهل بدر حيث قال :

ليت اشياخى ببدر شهدوا
جزع الخزرج من وقع الاسل

(الى أخر الابيات)

(٢٤)

المسامحة الحادية عشر

يقول : ”ليس يمتنع ان يكون عليه السّلام فى تلك الحال يجوّز ان يفيئ اليه قوم ممّن بايعه و عاهده ثمّ قعد عنه و يحملهم ما يرون من صبره و استسلامه و قلّة ناصره على الرّجوع الى الحقّ دينًا او حمية فقد فعل ذٰلك نفر منهم قتلوا بين يديه شهدآء و مثل هٰذا يطمع فيه و يتوقّع فى احوال الشدّة .“

نقول

لوكانت النهضة الحسينيّة منوّطة بلحوق قوم اليه ينصروه فلماذا مهّد السبيل لجماعة ممّن لحقوا به فى اثنآء الطّريق للانفصال عنه و التفرّق يمينًا و شمالًا بعد وصول نبأ مسلم بن عقيل و هانئ و لماذا القٰى خطبته فى ليلة عاشورآء بين اصحابه الّذين كانوا قد بقوا عنده ان يتخذوا اللّيل جملا و يفارقوه حتّى اقربائه

من بنى هاشم. ثمّ انّ السّيد" حيث لايرى للتضحية قيمة ويرى شهادة الشّهدآء خساراً على الاسلام و المسلمين فلماذا يسوّغ ان يأمل الحسين عليه السلام ان يفيئ اليه قوم ممّن بايعه لانّه لوفرض ان يلحق به فئة فانهم لايستطيعون دفع القتل عنه ولا ان يهزموا جنود ابن زياد فلم تكن نتيجة ذلك الّا ان يزداد عدد الشّهدا على من معه و بذلك تزداد الخسارة على الاسلام و المسلمين كما انّ لازم ذلك على رايه انّ الّذين استشهدوا بين يديه لم يعملوا عملاً صالحاً اذ زادوا عدد الشّهدآء و زادوا بذلك الخسران ولا احسب السّيد" يلتزم بهذه اللّوازم ولكن الخطأ يجرّ الى الخطأ والله العاصم و بيده التوفيق.

maablib.com

(٢٥)

المسامحة الثانية عشر

قوله : امّا الجمع بين فعله و فعل اخيه الحسنٌ فواضح لان اخاه عليه السّلام سلّم كفًّا للفتنة و خوفاً على نفسه و شيعته و احساساً بالغدر من اصحابه و الحسينٌ لما قوى فى ظنّه النّصرة ممّن كاتبهُ و ثق له فراى من اسباب قوّة نصّار الحّق وضعف نصّار الباطل ما وجب معه عليه الطّلب و الخروج فلمّا انعكس ذٰلك و ظهرت امارات الغدر فيه و سوء الاتّفاق رام الرّجوع و المكافّة و التّسليم كما فعل اخوه عليه السّلام فمنع ذٰلك و حيل بينه و بينه.

(٢٦)

وجوه من الفساد

اوّلا اطلاقه لفظة "الفتنة" علىٰ جهاد المحقّ للمبطل لا يلائم روح الحقيقة و ليس ذٰلك الّا مضاهاة لبعض من قعد عن نصرة على عليه السّلام فى مقاتلاته للنّاكثين و القاسطين و المارقين بزعم انّهم يحبّون الاعتزال عن الفتن كما انّ مؤلفى العامّة يعمّدون لهٰذه المحاربات عنوان "باب ذكر الفتن" ولا ينبغى انّ يكون من دأب العارفين للحقّ.

وثانياً انّه هل كان خوف الحسنّ علىٰ نفسه و اهله و شيعته اشدّ من خوف الحسينّ وقد جآء انّه لمّا خرج من المدينة كان يتلوا قوله سبحانه : "فَخَرَجَ مِنهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَومِ الظّٰلِمِينَ" وكم كان يتذكر يحيىٰ واهدآء راسه الىٰ طاغوت زمانه وهو دليل علىٰ خوف علىٰ نفسه لايقاس به خوف الحسنّ.

و ثالثًا انّ اكثر اصحاب الحسنؑ امثال حجر بن عدى و قيس بن سعد بن عبادة و اضرابهما لم يظهر منهم ائّ غدر بل كانوا مصرّين علىٰ ادامة الحرب.

ورابعًا انّ ظهور الغدر عن بعض لا يوجب للامام رفع اليد عمّا هو الواجب عليه. اليس النبىّ صلى الله عليه اله وسلّم قد ظهر الغدر من بعض اصحابه و كذا امير المومنين على عليه السّلام الم يظهر الغدر عن كثير من اصحابه. و مع ذٰلك لم يعتزلا عمّا هو وظيفتهما من جهة النبوة و الامامة و كان عدد انصار الحسنؑ اكثر من عدد انصار ابى عبدالله الحسينؑ.

و خامسًا انّ الحسينؑ عليه السّلام فى محادثاته مع الّذين كانوا يظهرون عدم الثقة بمواعيد اهل الكوفة حتّى قال بعضهم ان قلوبهم معك وسيوفهم غداً مع بنى اميّة لم يقل انه يقوىٰ فى ظنّى انّهم ينصروننى وانا اثق بهم و انّ انصارى اقويآء و اعدائى ضعفآء بل انّه عليه السّلام فى مطاوى كلامه كان يصدّقهم

فى عدم الثقة بهم و مع ذٰلك كان يتظاهر ببقآئه علىٰ عزيمته فى الخروج على الكوفة معتمدًا علىٰ الله و انجازاً لما يشاء الله ونحو ذٰلك و معنى ذٰلك كما قدّمنا انّ خروجه ذٰلك مبتن علىٰ مصالح خفيّة لا يكاد يدركها اصحاب الانظار السطحيّة.

وسادساً انّه بعد ما ظهرت امارت الغدر بقتل مسلم لم يعزم الامام عليه السّلام على الرّجوع بل لم يزل قائماً علىٰ ذٰلك السبيل حتّى اقبل الحر بن يزيد مع خميس لابن زياد و اراد ان يذهب به قسرًا الىٰ الكوفة فامتنع منه و عند ذٰلك اراد الانصراف حيث لا يستسيغ الذهب محاطاً بجند الحكومة وحينئذ حال الحر بينه و بين ما يروم من الانصراف فالتجا الىٰ طريق ادّى الىٰ كربلاء.

maablib.com

MAAB 1431
maablib.com

(٢٧)

زبدة المخض
او
نتيجة البحث

نوافق السّيد المرتضٰیؒ فی انّ الخطّة العملية لكلا الامامينؑ واحدة ولٰكن لا نواتيه علٰی ما قرّره فی ايضاحه بل نوجّهه بما بسطناه فی كتابنا هٰذا و تلخيصه انّ الحسن عليه السّلام كانت الصّورة الواقعة تجاهه انّ معٰوية ارسل اليه يطلب منه الصّلح علٰی ما يشترطه الحسنؑ عليه و قد تسنّٰی له بذٰلك عرض شرائط نتج تعزيز دين الله و تخفيف وطأة الظلّم علٰی عباد الله فاوّل ما اشترط عليه انّ معٰوية بن ابی سفيان يعمل بكتاب الله وسنّة رسوله و بذٰلك كبح جماح السّلطة الامويّة فهو لم يتقيّد باطاعة معٰوية بل قيّد معٰوية باغلال الشّريعة و امّا الحسينؑ فقد

maablib.com MAAB 1431

طلب منه يزيد المبايعة له و معناه ان يعتنق الحسينؑ قلادة اطاعته المطلقة وهو هو فى معصية الله سبحانه و هذا لو عرض على الحسنؑ لكان ينبذه و ياباه كما ابى الحسينؑ وما قبله الحسنؑ فقد قبله معه اخوه الحسينؑ عليه السّلام ايضاً و بقى مستمسكاً به طيلة عشرسنين مع اخيه و عشر سنين أخر بعد وفاة اخيه ولو تسنّى له اليوم ايضاً مثله فى قبال يزيد لكان يقبله كما قبل مثله اخوه الحسنؑ عليه السّلام فخطتهما فى الصلح و الحرب واحدة لا خلاف فيهما بينهما اصلا ، والسّلام خير ختام.

اضعف عباد الله القوى على نقى النّقوى.

١٨ ذى الحجة سنة ١٤٠٠هـ (فى بلدة عليكره الهند)

maablib.com